مسرحية
عطيل

تأليف وليم شكسبير



ترجمها للعامية

مصطفى صفوان

مسرحية

عطيل

تأليف : وليم شكسبير

ترجمها للعامية: مصطفي صفوان

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ ش محمد فريد ـ القاهرة

اسم الكتـــاب : **مسرحية عطيل**

المـــؤلـــف : **وليم شكسبير**

ترجمها للعامية : **مصطفى صفوان**

النــاشـــــر : **مكتبة الأنجلو المصرية**

تليفون : ٣٩١٤٣٣٧ / فاكس : ٣٩٥٧٦٤٣ (٠٢)

رقم الإيـــداع : ١٥٩٤٣ / ٩٨

ترقيم دولـــى : (I . S . B . N . 977 - 05 - 1663 - 5)

تصميم الغلاف : الفنان / محمود القاضى

طبـــاعـــة : دار اللــواء للطباعة ـ تليفون: ٢٧٩٢٩٤٨ - ٢٨١٦٧٠٧

مقدمة المترجم

« إحنا ما فيش داعى نتحذلق فى المسائل الإلهية، علشان التقاليد اللى ورثناها عن أبّاهتنا واللى عمرها قديم قدم الزمن نفسه، ما فيش حاجة تقدر تكسرها، مهما أتفننت الأمخاخ السوفسطائية».

يوربيدس

الغرض من الترجمة إلى اللغة العامية واضح: إن ييجى اليوم اللى فيه محمد على عبد المولى والملايين اللى زيه يقدروا يقروا فيه كبار الكتاب من عندنا ومن عند غيرنا باللغة اللى رضعوها على صدر أمهاتهم واللى عاشوا بيها وفيها وماتوا وهم بينطقوا بيها.

الشعوب الحية مدينة بحياتها للأقلام، مش لأن أصحاب الأقلام بيوعّوها؛ الناس - يكفى تسمع نكاتها - عارفة كل حاجة، وبالأخص عن السلطة وشهوتها، عن الحكم وجبروته، عن القوة وتوزيعها بين الناس بعضهم فوق بعض طبقات، وعن الممالأة الكدابة فى كل تمجيد. لكن الأقلام الكبيرة هى المتنفس الأول للحقايق الأخيرة، واللى يواجه الحقيقة ما يخافش من سلطان.

إحنا مدنية من المدنيات اللى اخترعت الكتابة من خمس تلاف سنة[1] لكن الدولة عملت منها سر موقوف على كتبتها، فكانت النتيجة إن إحنا لازلنا إلى حد بعيد أميين، ربما كانت نسبة اللى بيقروا ويكتبوا بينا ماتزدش كتير عنها بين اليونانيين فى القرن الخامس قبل الميلاد.

كذلك لغة الأدب، فصلنا بينها وبين عامة الناس، فكانت النتيجة

(١) أقصد كتابة المقاطع والحروف لأن الكتابة بوجه عام موجودة فى كل مكان فيه مجتمع إنسانى وفيه لغة

إن الحكم قدر يستفرد بكل شاعر أو عالم أو فيلسوف خرج كلامه عن اللي واجب يتقال، وما فضلش في الساحة غير أنصار السلطان، لدرجة إن الواحد يمكن يسأل هل الكتابة بلغة ما يفهمهاش إلا الخاصة ما كانتش أكبر فخ - وبلاش نقول فخ نرجسي - وقع فيه الكتاب، بحيث صاروا طايفة، زي البراهمة، يكتب بعضهم لبعض وكأن كل واحد فيهم بيكتب لنفسه.

مين يقدر يتصور أوربا كان حيكون إيه مصيرها لو أن اللاتيني فضل فيها لغة الأدب والعلم والفلسفة، كسر الإحتكار ده له قصة يصح نسرد حكايتها هنا ولو باختصار.

أول من كلم الناس في أوربا بلسانها اللي ما أخدتهوش من معلم يلقنها صرفه ونحوه، واللي به فرحت أو زعلت، حبت أو اتحاربت، تاجرت أو غشت، واللي بيه أخدت مع بعض - بالصدق أو بالكذب - عهود، كان المجانين، أقصد شعراء الحب، خصوصاً في جنوب فرنسا - وكان فيها أكتر من لسانين، وفي إيطاليا - وكان فيها من الألسنة العشرات - دانتي جه بعدهم وكان متبحر في آداب اللغة اللاتينية، بجل فرجيل - أمير الشعراء في نظره - تبجيل التلميذ للأستاذ، وانتهى إلى أن أعظم الشعر، يعني اليوناني واللاتيني، هو اللي كان له قواعد وأصول، أو زي ما بيقول بيرم :

«لو كنت يا فن مجعول لك قانون ونصوص

لكنت زي الكواكب في السما لمّاع»

فصمم على أنه يكتب عن الأشعار المنظومة باللغات الحية في

زمنه كتاب يعادل **فن الشعر** بتاع هوراس، ومن هنا جَهْ عنوان كتابه : **الفصاحة فى العامية**[1] .

يبتدى الكتاب بالتمييز بين اللغة العامية، اللى هى اللغة اللى كلنا بنتعلمها من غير تدريس، بتقليد مرضعاتنا، وبين نوع تانى من اللغة، ثانوية بالنسبة لنا، إللى هية الرومانيين بيسموها نحوية، ثم بعد التمييز ده يقول: «بين النوعين دول من اللغة، الأنبل هى العامية»، جملة مافيهاش تعقيد؛ مبتدأ وخبر وراه نقطة، ولكن دى هى الجملة اللى انصاغ فيها إعلان إستقلال اللغات الأوربية.

بعد كده يوضح أسبابه: «أولا، لأنها اللى البشر بتبتدى بيها؛ وثانيا، لأن كل الدنيا بتستخدمها وإن يكن بنطق متنوع وكلمات مختلفة؛ ثالثا، لأننا مطبوعين عليها، بينما الثانية بتتوجد بالصنعة».

ونظرا لأن المسألة وإن كانت تخص بالتحديد الطليانى واللاتينى، مسألة عامة وممكن تنحط فى أى مكان أو زمان، فخطوة دانتى الثانية هية محاولة تعريف وظيفة اللغة أولا وتاريخها ثانيا.

التعريف الأول يستاهل ذكره بالنص، قال: «نظرا لأن الكائنات الإنسانية مابتحركهاش الغريزة وإنما بيحركها العقل، ونظرا لأن العقل بيختلف من فرد لفرد، حسب قدرته على التمييز والحكم أو الاختيار، كما لو كان كل واحد بيتمتع بالوجود كأنه نوع فى حد ذاته، فلا إحنا نقدر، زى الحيوان، نفهم أعمال الغير ودوافعه بمشورة طبيعتنا؛ ولا إحنا نقدر نعرف فكر الآخرين بالقبول الروحى، زى الملايكة. لأن النفس الإنسانية محدودة بتقل الجسم وكثافته.

(١) الكتاب دا نشرته دار جامعة كمبردج سنة ١٩٩٦، أصل وترجمة، مع مقدمة وهوامش بقلم ستيفن بوطيرل.

من هنا كان لازم إن أعضاء الجنس البشرى، عشان تتبادل أفكارها، تكون عندها علامات مكونة من المعقول والمحسوس، والمقصود بالمعقول هنا هو المعنى، أما المحسوس فهوه الصوت اللى يدل عليه.

أما عن التعريف بالتاريخ فيتلخص عند دانتى فى سرد حكاية نمرود اللى حرض البشر على بناية برج يناطح السما، فكان عقابهم إن ربنا بلبل ألسنتهم، فتعددت اللغات بعدما كانوا بيتكلموا لغة واحدة.

بعد المقدمات النظرية دى يتساءل دانتى - وهنا يبان المرمى السياسى، مش بس الأدبى، لكتابه - عن أيه هيّه اللغة بين اللغات الجارية فى إيطاليا - وكان فيها على الأقل ١٤ لغة - تستاهل تكون لغة الحكم، أو بالأصح إيه هية اللغة اللى ممكن تدى لإيطاليا وحدة فى غياب كل حكم سياسى موحد. الجدير بالذكر هنا إن المعيار عنده ماكنش الأحلى أو الأنفع، وإنما: إيه هية اللغة اللى تناسب مقتضيات الشعر أكثر؟. لأن اللغة الشعرية تمتد قوتها وأصداءها فى رأيه إلى أبعد من حدود الشعر نفسه، بل إلى أبعد من كل تصور جمالى للغة، إلى الدخول فى معارك الحياة نفسها وفى التباساتها. هنا تبتدى فى الجزء الثانى من الكتاب صفحات من التحليل اللغوى والنقد الفنى تعتبر الأولى من نوعها فى تاريخ الأدب الأوربى فى العصر الوسيط، ولكن الكتاب مايكملش،يقف فى نص الجملة وأغلب الظن إنه وقف لأنه وجد إن المسألة ما تنحلش بالمقارنات النظرية وإنما بضرب المثل فعلا: ومنه إنعكف على كتابة الكوميديا اللى بتعتبر لغاية النهاردة أعظم عمل شعرى فى تاريخ الأدب الأوربى، واللى إدتْ للغة الإيطالية فعلا شكلها المعروف لغاية دلوقت.

أتصور إن القارئ راح يقول هنا إن المقارنة بيننا وبين أوربا فيها تجاهل للفارق، وهوه إن الفصحى عندنا ماهياش بس لغة الأدب وإنما لغة القرآن.

الرد هوه إنه إذا كانت كرامة القرآن جاية من كونه ركيزة الإسلام وحصنه، فالإسلام آمنت بيه شعوب تختلف لغاتها تماما عن اللغة العربية، كما أن فيه بالمقابل ناطقين بالعربية فضلوا على النصرانية.

فإذا كان الأمر كده، فإيه ذنب الإسلام فى نظم من الحكم بقى لها دلوقت خمس تلاف سنة، عمر السلطة فيها ما انتقلت من إيد لإيد إلا بالعنف، فالحاكم متى مسك الصولجان مايسيبوش إلا ميت أو مقتول.

صحيح إن فكرة الجماعة ربما كانت جزء لايتجزأ من الإسلام، ولكن حتى لو سلمنا بكده، فالمقصود جماعة المؤمنين مش الجماعة السياسية: جماعة المصريين مثلا، أو العراقيين، أو التونسيين، إلخ - وبلاش نتكلم عن اللى وجودهم السياسى خلقه الاستعمار.

فإذا كان الأمر كده فالإسلام بخير وأمان، لأن الدين هو الركيزة الأولى لإحتواء الإنسان فى الحياة الاجتماعية. تفتكر العراق كان ممكن يحصل فيه اللى بيحصل لو كان العراق بلد مسيحى؟، مش ممكن الواحد يقول هنا إن الوجود أو الإجتماع السياسى هوه اللى بيشل الجماعة من حيث هيه جماعة المؤمنين؟!، ثم عشان نأخذ أمثلة من اللي تلاقيها فى كتاب تصادم الحضارات اللى كانت له فى أمريكا وأوربا شنه ورنه، هل دى صدفه إن حلف الأطلنطى يقف عند الخط اللى تبتدى عنده المسيحية الشرقية، يعنى الأورثوذكسية؟!، أو هل دى صدفة إذا كانت

تركيا المسلمة واقفة تستجدى الدخول فى السوق المشترك زى العطشان اللى ماحدش راضى يديله قلته؟!.

مالرو قال: «القرن الواحد والعشرين حايكون قرن تدين أو مش حايكون» . ماتقوليش: حايكون قرن العلم، المسألة تنحصر فى تعريف القدرة المطلقة. ومافيش أى شك فى إن الإيمان بقدرة الله أحكم وأشد أمان فى عواقبه من الإيمان بقدرة العلم. فطلب الخلود عند الإنسان شيء طبيعى، ليه هو ينفرد بمعرفة إرتباط الحياة بالموت من غير تعويض أو طلب الحياة الثانية من ربنا، أقل ما يقال فى الدفاع عنه إنه مشروط بفعل الخير أو الشر، يعنى يتضمن على أى حال تحمل من السائل لمسئوليته، أما فى عصرنا، عصر الحقوق الأمريكانية، الإنسان، كأن الإنسان ماعليهوش واجبات، فبعد القانون الرومانى ماحول جسمه إلى ملكية زيها زى السلعة، لو واحد قلع عينك يدفع لك عليها تعويض، صار الجسم دلوقت بفضل العلم ماكينة ينشال منها اللى ينشال وينزرع اللي ينزرع، وبلغ الإيمان بيه إلى حد إنتظار أن يرفع الحد المضروب على كل حياة بلا قيد ولا شرط، فإذا ماكنش ده هو الجنون بعينه، يبقى إيه الجنون؟!.

أضف إلى كده إن العلم جمع أطراف الكرة الأرضية ووحدها توحيد ماقدرش عليه أى دين، ولكن المشاهد هو إنه كل ما زالت الصفات اللى كان بينبنى عليها التعريف بالجماعات صارت أى صفة صالحة النهارده لتحديد ذاتية تتعرف بيها وتتكون على أساسها جماعة من الجماعات، حتى الصفات الخاصة بالسلوك الجنسى - على الأقل فى

أوربا وأمريكا(*) - وكأن العالم كل ما اتوحد كسوق، كل ما اتفرتك فرق وجماعات.

أرجع لرأيي إذن، وهو إن الشعر هوّه اللى خلق أوربا، حرر لغاتها، فاتحرر الأدب والفكر. وإذا حبيت تبص للجزء الشرقى منها، وروسيا بالتحديد، حاتلاقى إن شعور الشعب الروسى بذاتيته لاهو مرتبط بالدولة ولا بالأرض ولا حتى بالدين، وإنما بحلم عن روسيا خلقه كتابه من بوشكين وجوجول إلى شالاموف وصولتسين. الشعوب بيخلقها الكتاب، شعب من غير كتاب يكتبوا بلسانه جثة من غير روح، مصيرها - ولو طوّل آلاف السنين - هو الفساد. وإذا كان العلم له مخاطره اللى لا يستهان بها، فالأدباء - إقرا جونتر جراس مثلا أو بيكيت - هما برضه القادرين وحدهم على التذكير بالحقيقة وحماية العقل بقدر ما تمكن حمايته فى وجه السلطان الجديد، قادرين لأنهم بيكلموا الناس بلغتهم. وبرهانًا على كده وعملا باللى عملوه إخترت الترجمة إلى العامية.

يفضل السؤال: وليه شكسبير؟، لأنه أشعر خلق الله، فإذا العامية ساعته، يبقى حاتضيق على مين؟.

وليه عطيل؟ لأن عطيل راجل بيتكلم وكأنه بيبص فى مرايا شايف فيها صورة مكونة من كل مايبهر العين ويعجب المجتمع. وإيه السبب فى الوجود الملزوق بالصورة المثالية دى؟!، هوه نطق بيه لما شكسبير، بحدسه الإلهى، خلاه يقول: «آدى نكبة الزواج، يخلينا نقول إننا نمتلك المخلوقات الرقيقة دى، من غير مانمتلك شهياتها»، يعنى مش

(*) الرجاله اللى بتحب الرجاله أصبحوا جماعة تطالب بحقوقها، وكذلك النسوان اللى بتحب النسوان، والعاطلين عن العمل اللى أصبحوا جزء لا يتجزأ من المجتمع، ده غير الشيع الدينية وانتحارها الجماعى فى بعض الأحيان، وازدياد المطالبة بالإستقلال على أساس الجغرافيا أو العرق أو الدين أو اللغة فى كتير من البلاد، إلخ... إلخ.

قادر يدخل فى دماغه إن الرغبة فى جوهرها هبه، مش مكفيه إنه حظى برغبة دسدمونه، لكن كمان عاوز يمتلكها بحيث يستحيل إستردادها أو توجهها لشيء غيره كأنها بيت أو غيط أو بقرة. ودا طبعا شيء مستحيل إلا إذا اتحولت إلى أيقونه أو تمثال أو جثة هامدة.. وبالفعل قتلها، الفرق بينه وبين ياجو إن واحد سخطه على الوجود ظهر فى القتل مباشرة، والتانى قتل بعدما اتجاوز الخط اللى مافيش للحب حياة إلا فى حدوده، الاتنين واحد. واحنا مجتمعات الحكم فيها سوى كان قراقوشي أو انتخاباتي، ما هواش بصوت الأغلبية، مرة عليه ومرة عليك، وإنما لصوت القدوة، والقدوة تنعجن فى المثاليات، صحيح المثاليات ما فيش منها ضرر مادام المأخوذ بيها بيعمل المجهود اللازم علشان يبقى فى مستوى الصورة، ثم إن فيه مثاليات معقولة زى إن الواحد إذا مسك شغلة يعملها كويس أو إذا اتكلم يقول كلام فى محله، أو إذا حكم فبالعدل ولو على نفسه.. إلخ. ولكن التمييزات دى كلها ما أسهل ضياعها إذا كان القانون فى إيدين سلطة هى نفسها لا تخضع لقانون أو دستور[1]، فضلا عن إن دور «الميديا» فى عصرنا بيخلى الساسة فى جميع أنحاد العالم بتهتم بصورتها أكثر مما تهتم بما يسمى فى القانون الرومانى باسم «القضية العامة».

عطيل هى أكبر مسرحية أعرفها ممكن تخفف من حدة الإنبهار الطبيعى المتيم بالمثاليات لدرجة تضيع كل تفكير.

* * *

---

(١) زى الميثاق اللى الملك إدوار مضاه سنة ١٢٩٧ واللى اتبنى عليه البرلمان الإنجليزى. تاريخ أوربا ممكن تلخيصه فى سلسلة من العهود والمواثيق، اتقسمت القوة بمقتضاها بين الدولة والكنيسة أو بين الباباوات والأباطرة، بين الأباطرة والملوك، بين الملوك –

تفضل الشهادة بأني ماوجدتش في الترجمة إلى لغتنا العامية صعوبة تزيد عن الصعوبات اللى ممكن تواجه الترجمة إلى أى لغة لعمل زى ده: الاستعارات اللى يضيع جمالها ووقعها لأن الكلمة المستعارة مالهاش نفس المستدعيات فى ذهن قارئ الترجمة؛ أو التعريجات الفكرية المبنية على كلمة فى الأصل لها معنين؛ أو التركيبات النحوية اللى تستدعى تصرف جديد فى التقديم والتأخير أو الفصل والوصل؛ أو الحذف اللى لا يمكن فهمه إلا إذا بدلته بالذكر؛ أو المعانى اللى تستوجب تعبيرات تانية تلمس أكثر الحساسية اللغوية للقراء؛ إلخ.. إلخ. فيه طبعا شيء ما فيش ترجمة تنقله، وهوه اللى سماه أحد النقاد «موسيقى عطيل» لأنها نابعة من أصوات اللغة الإنجليزية نفسها، لكنى حاولت أدى بقدر الإمكان ترجمة تتسمع قد ما تتفهم وإذا كان الكمال مالوش تعريف غير إنه حافز من الحسن للأحسن. فرجائى إن ترجمات ثانية أحسن تظهر[١]، وبالنسبة للترجمة دى أكون شاكر للى يدلنى فين[٢] أخطاءها عشان أصححها. المهم إنه يكون منتبه إلى إن فكرة المترادفات فكرة مالهاش أى نصيب من الصحة. فالكلمة أيا كانت، من حروف الجر إلى أسماء الأعلام، إستخدامها وخصوصا

= والبرلمان، أو بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، سر قوة أوربا هو بالضبط تقسيم القوة بين الاتجاهات المختلفة فى المجتمع السياسى - ومابقولش للجماعة - بدل احتكارها استنادا إلى خلط مخيف ومنافق بين الكيان السياسى وجماعة المؤمنين، مما لا يجعل مجال للتعامل مع من اختلف إلا اعتباره خارج والقضاء عليه .

(١) معظم اللغات الأوربية فيها أكثر من ترجمة لأعمال شكسبير.

(٢) باحط خط تحت «فين» لأن واحد صحفى كتب فى موقف من مواقفه عن ترجمتى لكتاب تفسير الأحلام فقال إن الأخطاء تتعد فيه بالعشرات بل بالمئات فلما اترجيت إنه يذكر ولو خطأ واحد ، لختفى الجبان ورا رئيس تحريره اللى رفض حتى نشر الطلب.

الاستخدام الشعرى بيحرك نظام اللغة كله، بحيث تاخد منه وقع وتضمينات يستحيل نقلها هيّه هيّه إلى لغة تانيه. وربما كان الأكتر من كده إن كل لغة، زى ما قال أكبر شاعر فرنساوى معاصر «إيف بونفوا» فى كتاب صدر له أخيرا عن شكسبير وييتس، بتشيل معاها فلسفة مطبوعة فيها ضمنا، الكلام ما يصرّحش بيها لكن بيفترضها. فاللغة الفرنسية مثلا تبص للكليات أولا ومن خلالها للجزئيات باعتبارها أمثلة وشواهد عليها. ومن هنا الصراع المسرحى، عند راسين مثلا، وجب يكون صراع معقول زى الصراع بين الحب والواجب، أو بين خيانة الحاكم أو خيانة الصديق. أما اللغة الإنجليزية فعلى العكس تمامًا، الفرد له فى نظرها الصدارة، وعن طريق الصراع غير المفهوم اللى هوه فريسته، زى تردد هاملت، ممكن تفهم شىء عن ارتباطاته بالقوانين الكلية، ومن هنا تكون ترجمة شكسبير إلى الفرنسية ماهياش «فرنسه»، وإنما بالعكس: مجاهدة للنفس علشان تطويع اللغة الفرنسية لفلسفة غريبة عليها. نفس الكلام ممكن يتقال عن الترجمة للعربى. صحيح أنا ماسمعتش كلام إتقال عن الفلسفة المبثوثة ضمنا فى اللغة العربية، ولكن إذا حد سألنى، قلت: يتهيأ لى إن اللغة العربية بتغرق الكون كله فى حضور مترستق كل شىء واخد فيه مطرحه تحت نظرة تحميه وتحمى (منه؟!) الكل[1] . ودى فلسفة الواقع يكذبها كل يوم مليون مرة لكن مايغيرهاش لأن التخاطب نفسه صار مبنى عليها. المهم إذا أخذنا بالنتيجة هوه إن الترجمة للعربى ماهياش «تعريب» وإنما بالعكس استخدام للغة علشان الخروج من أسر اللغة. ودا هدف مايتحققش بمجرد

(١) إذا كان الكلام ده صحيح يبقى فلسفة اللغة العربية انقلبت ١٨٠ درجة بعد ظهور الإسلام لأنها قبل كده كان محورها بالعكس الزوال. شوف فى الموضوع ده كتاب الأستاذ سلام الكندى عن الشعر الجاهلى، اللى صدر له أخيرا بالفرنساوى عن دار سندباد.

نقل المعانى أو المدلولات السطحية؛ الشكل أو طريقة استخدام الدوال هنا أهم، إذا الكاتب وصلِ شعوره بالسياده لدرجة كسر النحو إكسره. وإذا اختزل إختزل. أو هدر؛ فاهدر. ومن المعروف إن النثر بيخلى الكلمات تخسر جزء كبير من الدسم اللى لها في النظم. ومن هنا يبان النقص الأكبر فى الترجمة دى، إنها نثر بينما الأصل نظم إلا فى بعض المشاهد اللى النثر لها أنسب، ولكن ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، ماقدرش أقول إنى عملت الترجمة دى على أمل إن الباب ينفتح اللى ممكن يدخل منه صلاح جاهين أو فؤاد حداد جديد، ينقل لنا شكسبير وغيره، أو بالأصح ينقلنا لهم؛ لأن حتى الأمل الأخير ده - إذا حبيت الحقيقة - إنقطع. أقول إنها شهادة إنى عملت اللى أقدر عليه، علشان أكسر حاجز انضرب علينا من الأزل بينّا إحنا «المتعلمين»، وبين عامة الناس.

أخيراً أقول للى يعنيهم الأمر إنى إستشرت فى الترجمة دى طبعات كثيرة، أهمها سوان وكمبردج وآردن. ومن المعروف إن الطبعات دى بتختلف فيما بينها. لأن أقدم المخطوطات الموجودة لعطيل هى نفسها بينها اختلافات، سوا لأن شكسبير نفسه كان أدخل تعديلات، أو لأن المخطوطات أملاها ممثلين ماتفقتش دايما ذاكرتهم. فى حالة الاختلاف أخذت بالنص اللى بان لى يأدى المعنى بشكل ماشى أكتر ولكن اعتمادى فى النهاية كان على طبعة آردن التالتة اللى ظهرت فى العام الماضى (١٩٩٧) على يد هونيجمان، فهى قطعا بمقدمتها وهوامشها وملحقاتها، أحسن نشرة ظهرت لعطيل حتى الآن بل ربما لعدد كبير من السنين اللى جايه[١] .

(١) اكتفيت بالإشارة إليها إذا احتاج الأمر تحت اسم آردن.

** تعقيب :

بعد كتابة المقدمة دى، قريت كتاب دومينيك ڤالبْل عن تاريخ الدولة الفرعونية، دار المنشورات الجامعية الفرنسية، ١٩٩٨ . وقعت فى صفحة ١٥٢ على جملة وردت عن كاهن من كهنة هيليوبوليس قال المؤلف إنها غير مألوفة فى تاريخ الفكر المصرى، هى:

«ياريت أملك تعبيرات مجهولة، صيغ أصيلة معمولة من ألفاظ جديدة مامّرش عليها الزمن، مجردة م التكرار، خالية من الصيغ المنقولة سمعاً، واللى سبق ونطق بيها السلف».

فاكتشفت فى الجملة دى، بعد ما تمت الترجمة، الرغبة اللى صدر عنها المشروع ده كله!!.

مصطفى صفوان

الغردقة ٨ فبراير ١٩٩٨

** شكــــر **

الارتباط الطبيعي بالوطن وجد صداه اللى قواه عندى عشرين مرة عند المرحومة إنجى أفلاطون، الترجمة دى تذكار لها.

نهاد سالم هىّ اللى عرفتنى بصلاح چاهين اللى لمست عنده لأول مرة فصاحة لغتنا العاميةوحيويتها.

الأصدقاء اللى الدكتور حسين عبد القادر قرأ عليهم صفحات من الترجمة وأبدوا ملاحظات استفدت منها كتير. أشكرهم وِأخص بالشكر : صديقى محمد عودة، فماظنش إنى كنت حلاقى نفس وصبر على الشغله دى لولا زقه ولولا إن حماسه عدانى.

أما الدكتور حسين عبد القادر فكان شريكى فى العمل من الألف للياء، قرأ كل سطر وصحح وحسن وعدل ونبهنى إلى أخطاء لو فضلت لكانت النتيجة جت مشوهه تشويه جامد. دا غير إنه هوه اللى قرر ساعة التردد بين ترجمتين أو بين حلين لمسألة واحده، وهوه اللى أحكم الهجاء والترقيم وأشرف على جميع خطوات التنفيذ من ساعة ماابتدينا نقرا النص، أو نقرا بالأحرى النصوص الانجليزية لغاية التسليم للطبع، فانفرادى بذكر إسمى على صفحة الغلاف مالوش معنى غير انفرادى بمسئولية الأخطاء اللى جايز تكون فضلت رغم جهدنا المشترك.

م . ص

قايمة الأدوار

- عطـــيل : المغربى، قائد فى خدمة مدينة البندقية[1] .
- برابانشيو : والد دسدمونه، عضو، سناتور، في مجلس شيوخ البندقية
- كاســـيو : ضابط عالى الرتبه، يخدم تحت أمر عطيل
- ياجـــــو : شرير، حامل راية عطيل
- رودريجو : راَجل ساذج من البندقية
- الـــــدوق : رئيس الحكم فى البندقية
- سناتورات : أعضاء مجلس شيوخ البندقية، والمفرد سناتور
- مونتانـــو : حاكم قبرص، حل عطيل محله
- ســــادة من قبرص

لودوفيكو وجراسيانو : سيدين من نبلاء البندقية، الأول إبن خال دسدمونه، أو قرابة من الدرجة دى، والثانى عمها

- بحـــــار
- مهـــرج
- دسدمونه : زوجة عطيل وبنت برابانشيو
- إميليــــا : زوجة ياجو ووصيفة دسدمونه
- بيانكـــا : غانية وعشيقة كاسيو
- رسل، منادى، ضباط، سادة، موسيقيين وأتباع
- المكـــان : الفصل الأول بالبندقية، من فصل ٢ إلى ٥ بقبرص.

---

(١) كان كثير من مدن أوربا دول وكانت البندقية أقواها وكان يحكمها مجلس شيوخ أو أعيان يرأسه «دوق» - من كلمة إيطالية بمعنى « الريّس أو القائد » .

الفصــل الأول[1]

(المشهـد الأول)

[شارع فى البندقية]

يدخل رودريجو وياجو

رودريجو : كلام فارغ.. ماتقولّيش، أنا واخد على خاطرى قوى منك، بقى أنت يا ياجو اللى كيسى كان فى إيدك كأن خيوطه ملكك كنت عارف ده.

ياجــو : ودم المسيح إنت اللى مش عاوز تسمع، ده أنا لو كنت عمرى حلمت بحاجة زى دى، إبْقَى الْعنَى.

رودريجو : إنت قلت لى إنك بتكرهه.

ياجــو : إعتبرنى ولا حاجة لو ماكنتش باكرهه، ثلاثة مِن كبراء المدينة راحو واحد ورا التانى ينحنوا له علشان يعينى قائد تانى. وبذمة أى بنى آدم أنا عارف إن قيمتى ماتساويش مكان أقل من كده، لكن حضرته اللى ما بيحبش غير كبرياؤه وأفكاره إتهرب منهم بكلام منفوخ، حشاه حشو فظيع بالمصطلحات العسكرية، وفى النهاية صرف وسطاء الخير وهو بيقول: أنا فعلاً عينت الضابط بتاعى. ويطلع مين ده من فضلك؟ واحد بحر فى علم الحساب، اسمه ميشيل كاسيو، من فلورنسه، راجل يبيع نفسه للشيطان

(١) التقسيم لفصول ومشاهد مالوش وجود فى مخطوطات شكسبير الأولى إلا فى النادر، وأغلبه من وضع الناشرين بعد كده.

عشان واحده ست، عمره ما صف كتيبة في ميدان، وفي المعمة مايعرفش أكتر م اللي تعرفه عانس، باستثناء النظريات اللي في الكتب، اللي أي مستشار ملفوف في عبايته يديك منها بنفس العلم. ثرثرة من غير عمل، دي كل مهنته، ومع كده يامولاي هوه اللي نال الاختيار، وأنا اللي عينيه شافت براهيني في رودس وقبرص وفي ميادين تانية مسيحية وكافرة لازم اتخزن ورا أستاذ الدخل والصرف. المحاسب هو اللي في زماننا لازم يكون قائد تاني، وأنا ربنا يستر حامل راية رفعته المغربية.

رودريجو : والله أنا لو محلك أشنقه.

ياجو : دا داء مالوش دوا، لعنة مكتوبة علي المهنة، التقدم بالواسطة والمحسوبية، مش بالأقدمية اللي فيها التاني يورث الأولاني. ودلوقت أحكم إنت يا سيدي، إذا كان ممكن بأي شكل من الأشكال يكون عندي ميل لمحبة المغربي.

رودريجو : لو كان كده، أنا ما اخدموش.

ياجو : من الناحية دي ريح بالك، أنا باخدمه خدمة لنفسي، أصل مش ممكن نبقى كلنا سادة، ولا كل السادة ممكن يتخدموا بأمانة، إنت حتلاقي أكتر من مغفل مؤمن بالواجب، حاني ضهره أدباً، يستهلك حياته، زيه زي حمار سيده، لا لشيء سوى لقمة العيش والمعاش علي الكبر. المغفلين المخلصين اللي زي دول، مالهومشي إلا الجلد، وفيه تانيين بيتزركشوا

بأشكال الواجب ومظاهره، لكن قلوبهم مكرسة لخدمة أنفسهم، صورالخدمة بس يرموها لأسيادهم، لكن المنتفع همه، ويوم جيوبهم ما تختخ يبقوا أسياد لأنفسهم، دول رجالة، وأنا اعتبر نفسي واحد منهم، عشان يامولاى زِى ماهو مؤكد إنك رودريجو، كذلك لو أنا كنت المغربى، لما كنت ياجو. إتباعى له إتباع لنفسى، والسما شاهده إنه مش أنا المعمول للحب والواجب، لكن مظهرى ده مجعول لغرضى أنا؛ لأنه يوم ما عملى الظاهر يكشف للخارج عن سر قلبى ومخبره، يومها راح تلاقيني حاطط قلبى على كفى عشان آكل بيه العصافير. أنا مش أنا[1] .

رودريجو : دا يبقى إيه الحظ المكتوب لغليظ الشفتين لو كان لهفها كده!

ياجـــــو : روح صحى أبوها، قوّمه من النوم، عليك بالمغربى، سمم فرحته، شنع عليه فى الشوارع بأعلى صوتك، هيج عليه قرايب ست الحسن، الجو حتى لو كان دلوقتى مواتى له، إملاه له دبان، فرحته حتى لو كانت صافية، عكرها عليه لغاية ما تقلب غم.

رودريجو : آدى بيت أبوها، حانده عليه بصوت عالى.

ياجـــــو : ياللا، انده بصوت المرعوب وزعاق المستجير، كما لو كانت حريقة شعللت فى عز الليل نتيجة إهمال فى بلد مليان سكان.

---

(١) قلب لكلمة الرب لما سأله موسى عن اسمه فرد : أنا من أنا.

رودريجو : ياهوه، ياهوه، برابانشيو، ياسيد برابانشيو، هوه، هوه!

ياجـــــو : إصحى، اصحى، ياهوه، برابانشيو، الحرامية! الحرامية! شوف بيتك، شوف بنتك، شوف خزاينك، الحرامية، الحرامية.

يظهر برابانشيو فى الدور الأعلى ويطل من الشباك

برابانشيو : إيه سبب النداء المخيف ده؟ إيه الحكاية؟

رودريجو : ياسيد، هل كل عيلتك موجوده عندك؟

ياجـــــو : هل بيبانك متربسة؟

برابانشيو : ليه؟ إيه سبب السؤال ده؟

ياجـــــو : أصل حضرتك اتسرقت، إلبس هدومك تحشماً وانزل، قلبك انكسر، ونص روحك ضاع، عشان دلوقت، أيوه دلوقت فى اللحظة دى، فيه جدى عجوز أسود، راكب نعجتك البيضة، إصحى إصحى، دق الجرس، فوّق أهل البلد اللى بيشخروا، وإلا فالشيطان راح يخلفلك حفيد، إصحى باقولك.

برابانشيو : بتقولوا إيه؟ انتوا فقدتوا عقلكم؟

رودريجو : ياسيدى المبجل، حضرتك تعرف صوتى؟

برابانشيو : ما اعرفشى، إنت مين؟

رودريجو : إسمى رودريجو.

برابانشيو : لا مرحباً بك، أنا نهيتك عن اللف كالشبح حوالين أبوابى، وسمعتنى بأقولك بصريح العبارة إن بنتى مش لك، ودلوقتى

لما الجنون ركبك بعد ما اتنفخت بطنك بالعشا وطار صوابك من الشرب؛ جاى لى بكل لؤم عشان تقلق راحتى.

رودريجو : ياسيد، ياسيد، ياسيد.

برابانشيو : لكن انت لازم تعرف إن عزمى ومكانتى فيهم قوة تخلى تصرفك ده ينقلب عليك بالمر.

رودريجو : ياسيد، صبرك!

برابانشيو : سرقة إيه اللى بتكلمنى عنها، إحنا هنا فى البندقية وبيتى ماهواش وكالة.

رودريجو : ياسيد برابانشيو، أنا جاى لك بقلب سليم وصافى.

ياجـــــو : يظهر ياسيد إنك من الناس اللى مايخدموش ربنا، إذا كان الشيطان هوه اللى بيطلب منهم كده، بقى عشان إحنا جايين نؤدى لك خدمة، وعشان إنت فاكرنا أوباش، راح تسيب بنتك يفرش عليها حصان مغربى، وتخلى أحفادك يصهللوا، وقرايبك يطلعوا حصنه وذريتك مهور.

برابانشيو : أما أنت إنسان سفيه صحيح!!.

ياجـــــو : أنا يامولاى واحد جاى يقولك إن بنتك والمغربى بيتكون منهم دلوقت وحش له ضهرين.

برابانشيو : إنت سافل!!

ياجـــــو : وانت ... سناتور.

برابانشيو : ده كلام إنت راح تسأل عنه، أنا عارفك يارودريجو.

رودريجو : ياسيدى أنا مستعد أرد على أى سؤال، لكن أرجوك، إذا كان

ده بعلمك ورضـاك، زى مـا أنا شـايف شـويه، إن بنتك الجـمـيلة، في الساعـة السـاكـتـه دى من الليل، اللى لاهى اتناشر ولا واحـده، ماتلاقيش غير حـارس لا يزيد ولا يقل عن كونه مـجرد خـدام ممكن أى واحـد يأجـره، مراكـبى، يشيلها لأحضان مغربى الشهوة ملياه إذا كان ده معروف لك وموافق عليه، يبقى ارتكبنا فى حقك غلط جسيم وبذئ، لكن لو كـان ده حـصل بـدون علمك يـبـقى رايتى تقـول لى إن تأنيبك فى غير محله. أوع تفتكر إنى من غير إحساس بأى أدب، رحت ألعب كـده واستـهين باحـتـرامك، أكـرر كـلامى: بنتك إذا مـاكنش مـعـاها إذنك تبـقى ثـارت ثورة ضخمة وربطت طاعتها وجمالها وعقلها ومصيرها بمغربى أفـاق، مــالوش مـحـل هنا ولا فـى أى مكان، روح شـوف بنفـسك، إذا كـانت فى أودتهـا أو فى البـيت، خلى قـانون المدينة ينتقم لك لأنى خدعتك بالشكل ده.

برابانشيو : حكوا المحك[1] هوه، هاتوا لى شعلة، صحـوا كل أهل البيت، الحكاية دى مشابهة للى شفته فى المنام، تصديقها ابتدا خلاص يضيق نفسى، النور، باقول النور.

يختفى من النافذة

ياجـــــو : الوداع، لازم أسيبك دلوقت، دى حكاية لا تتـفـهم ولا تنفع مـــركـــزى إنى أنكشف وسط أعـــداء المغـــربى وده اللى حايحصل لو فضلت، علشان أنا متأكد إن المدينة لو وجهت

---

(١) حسب الطريقة القديمة لاستخراج النار.

إليـه بعض اللوم مش راح تسـرحـه منِ غيـر مـا تجـازف بأمانها، دا الشيوخ صوتوا لاشتباكه فى حرب قبرص اللى لسه دايره، فإنقاذا لأنفسهم مش حيلاقواواحد محنك زيه يخلص لهم شغلتـهم . عـشـان كـده أنا، وإن كنت أكـرهه كرهى لعذاب جهنم، مضطر لأسباب الحياة الدنيا إنى أرفع راية المحبه: علامة، ماهياش صحيح إلاَّ مجرد علامه، إذا كنت عاوز تلاقيه بالتأكيد ، خد الجماعة اللى حاتدور عليه على لوكاندة السنتور[1] ، حتلاقينى هناك معاه. إلى اللقاء.

يدخل برابانشيو بجلبية النوم

ومعاه عدد من الخدم حاملين المشاعل

برابانشيو : اللى أنا خايف منه حصل، سابت البيت، والجزء الفاضل من العمر اللى ماعدت عاوزه ماحايجيب غير المر، قول يارودريجو، إنت شفتها فين؟ آه المتعوسة! بتقول مع المغربى، مين بعد كده يحب يبقى أب؟ مين قال لك إنها هى؟ آه خدعتنى بشكل يزيد عن التصور! قالت لك إيه؟ هاتوا مشاعل أكتر، صحوا كل أهلى، تفتكر إتجوزوا.

رودريجو : فى الحقيقة أفتكر كده.

برابانشيو : يارب! خرجت إزاى؟! قد كده الدم يخون الدم، ياأبهات، أوعوا بعد كده تحطوا ثقتكم فى عقول بناتكم حسب اللى تشوفوه من عملهم، هو السحر اللى يفسد كمال الشباب

(١) مخلوق نصه بنى آدم ونصه حصان، إشارة إلى طبيعة عطيل المزدوجة .

والبكاره مش موجود؟ ماقريتش ياروردريجو حاجة زى كده؟

رودريجو : أيوه أنا فعلاً قريت.

برابانشيو : صحوا أخويا، آه، ياريتك أخدتها! إمشوا، جزء من هنا وجزء من هناك، تعرف ممكن نلاقيها فين هى والمغربى؟

رودريجو : أفتكر أقدر اكتشف مكانه، إذا تفضلت وأخذت حراسة مشددة وجيت معايا.

برابانشيو : أرجوك، إمشى قدام، أنا حانده على كل بيت، معظم البيوت أنا صاحب أمر فيها، انتوا، خذوا أسلحتكم واندهوا على جماعة من حرس الليل المخصوص، ياللا يا عزيزى رودريجو، أنا راح أعرف أكافئك.

خــروج

(المشهد الثانى)

[شارع تانى]

يدخل عطيل وياجو مع خدم شايله مشاعل

ياجــو : ولو إنى ياما قتلت رجال فى حرفة الحرب، إلاّ إنى بالاقى جوهر الضمير بيان لى فى النهى عن القتل المتعمد. الشراسة أحياناً بتنقصنى عشان أحقق غرضى. تسع أو عشر مرات فكرت أطعنه هنا تحت الضلوع.

عطـيل : أحسن كده.

ياجــو : لا، دا تبجح وتهجم على شرفك بكلام قد كده بذئ ومثير

ولولا شوية ورع فاضلين ماكنتش قدرت أمسك نفسي، لكِن استسمحك، سيادتك صحيح اتجوزت؟ تأكد من ده، المفخم محبوب جداً من الناس، وصوته قوته ضد قوة صوت الدوق مرتين، يعني هو إما حايطلقك، يا إما راح يفرض عليك كل القيود والمضايقات اللي حايلاقيها في جعبة القانون، بكل قدرته على تطبيقه.

عطــيل : خليه يطلّع غله، صوته مهما علي بالشكوى، خدماتي اللي أديتها للسنيورية صوتها أعلى. ماحدش لسه يعرف، لكن لو بان لي إن الفخر شرف فالكل راح يعرف إني مستمد حياتي ووجودي من رجاله تبوأوا عروش وإن كرم محتدي ممكن يكلم مكانة عالية قد اللي أنا اكتسبتها من غير ما يحني راسه. إعرف كويس يا ياجو إني لولا حبي لدسدمونه الرقيقة ماكنتش سبت حريتي اللي ما فيش بيت كان يقدر يحجزها أو حتى يحصرها ويلمها ولو مقابل كنوز البحر. لكن بص، إيه المشاعل اللي جاية هناك؟.

ياجـــــو : دا أبوها ومعاه صحابه، أحسن لك تمشي.

عطــيل : مش أنا، أنا لازم أفضل. قدراتي ولقبي وروحي النقية حاتعبر عني تعبير صحيح، هما دول؟.

ياجـــــو : قسما بيانوس[1] افتكر لأ.

يدخل كاسيو ومعاه عدد من الظباط حاملين المشاعل

(١) اله روماني له وجهين .

عطـــيل : رجال الدوق والقائد التانى؟ مساكم خير ياأصدقائى، إيه الأخبار؟.

كاســـيو : الدوق يحيى قيادتكم ويطلب حضوركم فى أسرع وقت، بل فى الحال.

عطـــيل : تفتكر إيه الحكاية؟.

كاســـيو : أظن رسالة من قبرص، يظهر إن الجو سخن، الغلايين بعتوا الليلة دى إتناشر رسول، كل واحد فى كعب التانى؛ وعدد كبير من المستشارين اللى صحوا واتجمعوا، موجودين دلوقت عند الدوق. الجميع طلبوا حضوركم بشدة، فلما تبين غيابكم من المنزل، بعت مجلس الشيوخ ثلاث فرق منفصلة للبحث عنكم.

عطـــيل : كويس اللى إنت لاقتنى. لحظة أسيب فيها كلمة هنا فى البيت، وأكون معاك.

يخـرج

كاســـيو : ياحامل الراية، هوبيعمل هنا إيه؟

ياجـــو : بذمتى الليلة دى حط إيده على حِتّتْ صيده لو صحّت له حاتحلاله للأبد.

كاســـيو : مش فاهم ولا كلمة.

ياجـــو : إتجوز.

كاســـيو : من مين؟!!

يعود عطيل

ياجـــــو : إتجوز من ... ياكابتن ماتيالاً بينا.

عطـــيل : خدونى معاكم.

كاســـــيو : وآدى فرقه تانيه جايه تسأل عنكم.

ياجـــــو : دا برابانشيو، خد بالك ياسيادة القائد، دا نيته سوء.

يدخل برابانشيو ورودريجو

وعدد من الضباط بمشاعل وأسلحة

عطـــيل : بس! أقف عندك!!

رودريجو : ياسيد، أهه المغربى.

برابانشيو : إظبطوه، اللص.

الجانبين ينزعوا السيوف

ياجـــــو : إنت يارودريجو، تعالى ياسيد، أنا اللى حاتصدى لك.

عطـــيل : رجعوا سيوفكم لجرابها، لحسن يصديها الندى. ياسيد، ياأمير، سنك له أمر مطاع أكثر من سلاحك.

برابانشيو : إنت ياحرامى ياحقير، إنت خبيت بنتى فين؟ لعين زى مالنت، لابد إنك سحرت لها، عشان كده أنا مستعد استشهد بكل شيء فيه ذرة من العقل إذا كان ممكن بدون ما تتربط بحبال السحر إن بنت بكر، جميلة، سعيده، معارضة للجواز لدرجة الهرب من ولاد بلدها الأغنيا، المدللين، إذا كان ممكن عشان تبقى أضحوكة الخلق إنها تجرى من وصاية أبوها وتروح ترمى نفسها فى صدر مهبب لواحد زيك، يخوف مش يتحب. خلى الدنيا تحاكمنى إذا ماكانش واضح

للعيان إنك شغّلت عليها فنون شيطانية من السحر وغررت بشبابها الرهيف بعقاقير أو تعاويذ تضعف الإرادة. دى مسألة أنا حارفعها للنظر لأنها راجحة وملموسة للفكر، وعشان كده أنا بألقى القبض عليك واتهمك بأنك مضلل للعالم، ممارس لفنون محرمة، مخالفة للقانون. إمسكوه، إذا قاوم سكتوه، مهما حصل له.

عطـــيل : إمسك إيدك انت وهوه، اللى معاى واللى علي. لو كانت ساعة القتال جت، كنت حاعرف من غير زق. تحب أروح فين للرد على اتهامك ده؟

برابانشيو : تروح السجن لغاية ما ييجى الوقت المناسب للقانون ولسير العدالة عشان يستدعيك للرد.

عطـــيل : لو أطعت، إزاى يرضى بكده الدوق بينما رسله هنا، واقفين جنبى لاستدعائى لمهمة عاجلة من مهام الدولة؟.

ضابط أول : ده صحيح، ياسيدى الأكرم، الدوق فى المجلس[1] ، وأنا متأكد إن سيادتك مدعو للحضور.

برابانشيو : إيه! الدوق فى المجلس فى الساعة دى من الليل؟!، خذنى عنده، أنا قضيتى ماهياش قضية فارغة، الدوق نفسه، أو أى أخ من إخواتى فى الدولة، راح يشعر بالضرر ده كما لو كان ضرر فى حقهم همه، لأن أعمال زى دى لو كانت تنساب من غير حساب، يبقى دولتنا حايتكون رجالها من وثنة وعبيد.

---

(١) المقصود مجلس الشيوخ، مؤلف من الأعيان، ويتولى حكم المدينة، اسم العضو سناتور.

(المشهـد الثالث)

[حجرة إجتماعات المجلس]

الدوق والأعضاء جالسين، وراهم الظباط وحملة المشاعل

الـــــدوق : دى أنباء مافيش بينها توافق يدعو إلى تصديقها.

السناتور الأول : صحيح ماهياش راكبة مع بعض، أنا خطاباتى بتتكلم عن ميت غليون وسبعة.

الـــــدوق : وأنا عن ميه وأربعين.

السناتور الثانى : وأنا عن ميتين، لكنها وإن اختلفت فى العدد زى ما بيحصل فى الحالات اللى زى دى لما بيكون التقدير هو الغرض من التقارير إلا أنها كلها تؤيد إن فيه أسطول تركى متجه إلى قبرص.

الـــــدوق : أيوه، يبدو إن ده هوه الرأى المحتمل ولو أن التضارب لايدعونى إلى الثقة، لكنى بأوافق على المغزى الأهم وإن كان ما يطمنش.

بحـــــار : (من الداخل) ، حد هنا، فيه حد هنا، حد هنا!!

ضابط أول : رسول من الغلايين.

يدخـل بحــار

الـــــدوق : نعم، إيه الحكاية؟!!

البحـــار : التراكوه فى سكتهم إلى رودس، ده اللى السنيور آنجلو أمرنى بتبليغه هنا للدولة.

الـــــدوق : إيه رأيكم فى التغيير ده ؟

السناتور الأول : دا شىء لايثبت أمام إمتحان العقل، مناورة لجذب النظر فى الاتجاه الغلط، لو خدنا فى اعتبارنا قيمة قبرص للأتراك، وفهمنا كويس أنها تهمهم أكتر من رودس، يبقى أسهل عليهم كسبها لو هى إتجردت من كل إعداد حربى واتعرت من التحصين اللى انكست بيه رودس، إذا فكرنا فى ده كويس، يبقى مش لازم نفتكر إن الأتراك أغبياء لدرجة أنهم يسيبوا لغيرهم الشىء اللى يهمهم الأول، ويهملوا ضربة سهلة، كلها مكسب، عشان يغامروا مغامرة خطيرة مافيش منها ربح.

الـــــدوق : لأ، قطعا الأتراك مش رايحيين على رودس.

ضابط أول : فيه أنباء تانية وصلت.

يدخل رسول

الرسول : العثمانلية، يا أصحاب الفضل والوقار، بعد ما أبحر أسطولهم رأسا إلى جزيرة رودس، التحقوا هناك بأسطول تانى.

السناتور الأول : ده اللى أنا فكرت فيه، عددهم كام فى تقديرك؟

الرســول : تلاتين شراع، ودلوقتى أبحروا تانى فى الاتجاه العكسى، كاشفين من غير مواربة عن أهدافهم نحو قبرص، دى الرسالة اللى خادمكم المخلص الشهم، السنيور مونتانو، بيبلغها لكم مع تحياته ورجاء المسارعة إلى إسعافه ويرجوكم تصديقه.

الـــــدوق : من المؤكـد إذن أن الهـدف قـبـرص، هل مـاركـوس لوكتشيكوس فى البلد؟

السناتور الأول : حاليا هوه فى فلورنسه.

الـــدوق : إكتب له رسالة من طرفنا بسرعة البرق.

السناتور الأول : أهو باربانشيو جاى مع المغربى الشهم.

يدخل باربانشيو، عطيل، كاسيو، ياجو، رودريجو، وبعض الظباط

الـــدوق : عطيل ياشهم، لازم نستخدمك فى الحال ضد العثمانى عدونا المشترك. **يلتفت لباربانشيو** فت عن عـينى، مرحب يانبيل، إحنا إفتقدنا مشورتكم ومساعدتكم.

برابانشيو : وأنا بالمثل، أرجو المغفرة من سماحتكم، لاواجبى هو اللى قومنى من سريرى ولا شىء سمعته عن الأحداث الجارية، ولا اهتمامى بالشئون العامة هو اللى مستحوذ عليه؛ لأن خوفى الشخصى بحكم طبيعته فاض وانفجر لدرجة إنه غرّق الهموم التانية وابتلعها، وما زال هوه هوه.

الـــدوق : ليه، إيه الحكاية؟!!

برابانشيو : بنتى! آه يابنتى.

الجميـع : ماتت؟!!

برابانشيو : بالنسبه لى، أيوه، غرروا بيها، سرقوها منى، أفسدوها برُقى وعقاقير إشتروها من دجالين، لأن طبيعة مافيهاش نقص

ولا هيه عـميا ولا هيه ناقـصة إحساس، لا يمكن من غير سحر تخرج عن مدارها بالشكل المذهل ده .

الـــدوق : أياً كان اللى سلب بنتك من نفسها وسلبها منك بالفن اللعين ده ، فكتاب القانون المطبوع بالدم موجود، راح تقراه بنفسك فى حرفُه الصارم بالتفسير اللى تشوفه، أيوه ، حتي لو كان أبنى نفسه هو المرفوعه عليه قضيتك.

برابانشيو : بكل تواضع أشكر فخامتكم، آدى الراجل، الكمغربى ده اللى على ما يبدو موجود هنا دلوقت بناء على استدعـاء خـاص منكم لأمر من أمور الدولة.

الجميـــع : حنا فى غاية الأسف للى حصل.

الـــدوق : (لعطيل) إيه اللى عندك تقوله دفاعا عن نفسك؟

برابانشيو : ولا حاجة، سوى إن الحقيقة هى دى.

عطـــيل : يا أصـحـاب الأمـر والشـأن والمقـام، ياللى نبلهم جـعلنى أرضاهم لنفسى أسياد، فأما إني خدت بنت الراجل الكهل ده ، فمافيش أصح من كده ، وصحيح إني اتجوزتها، ده آخر حـدود جـريمتى مش أكـتـر. أنا خـشن فى كـلامى، مـا اتباركتش كتير بجمل السلام الناعمة، لأن سواعدى من يوم ما بلغ عودها سبع سنين لغاية تسع شهـور قمرية فـاتت، ماالاقتش عمل أعز عندها من العمل فى المخيمات، وأكاد أكون ما تعلمتش من أمور الدنيا الواسعة غير فنون الحرب والسلاح، عشان كدة قضيتى حايزيد حملها بدل ما يخف لو

دافعت عنها بلساني. إلا إنى لو سمح صبركم الكريم، راح أحكى لكم بلا نقش ولا تزويق قصة حبى كلها، إيه العقاقير وإيه التعازيم، وإيه الرقى والسحر الجبار اللى كسبت بيها بنته، حسب ما أنا متهم بيه.

برابانشيو : بنت بكر عمرها ما اتجرأت، روحها هادية ووديعة لدرجة إن الحركة منها يحمر ليها وجهها، هل من الممكن رغم الطبيعة، رغم السن، رغم السمعة، رغم كل شيء، إنها تقع فى حب الشيء اللى كانت تخاف تبص له!، دا يبقى حكم خادع وسقيم اللى يقول إن الكمال ممكن يتوه بالشكل ده ضد كل سنن الطبيعة، الأمر اللى يوصلنا لأساليب مكرها جهنمى. عشان كده، أنا أشهد مرة تانية إنه لابد أثّر عليها بخلطة عقاقير مفعولها كبير فى الدم أو بجرعة مسكرة مقرى عليها تعزيمة لنفس الغرض.

الــــدوق : الشهادة بكدة وحدها مش برهان، من غير دليل أقطع وأوضح من المعتقدات الواهية والاحتمالات الهزيلة، اللى كلها ظاهر بلا باطن يدين.

السناتور الأول: لكن عطيل، إتكلم، هل أنت استحوذت على ود الشابة دى بأساليب معوجة فيها إكراه، ولاّ ودّها جه إستجابة لسؤالك وحسن كلامك، زى القلب لمّا للقلب يميل؟!.

عطـــيل : أنا أرجوكم ترسلوا فى طلب السيدة وتخلوها تتكلم عنى فى حضور والدها. فإذا تبينتم من كلامها إنى مذنب، فلا تكتفوا بسحب الثقة اللى وضعتوها فيه والمنصب اللى وضعتونى فيه، وإنما إجعلوا حكمكم ينصب على حياتى نفسها.

الـــــدوق : هاتوا دسدمونه هنا.

عطـــيل : يا حامل الراية، أنت أعلم الناس بالمكان، وريهم الطريق.

يخرج ياجو وبعض الأتباع

عطـــيل : ولغاية ما تيجي حاسرد على مسامعكم الموقرة، بنفس الصدق اللى أعترف بيه للسماء بالعيوب اللى بتسرى فى دمّى، إزاى حزت حبها وحازته منى.

الـــدوق : قول يا عطيل.

عطـــيل : والدها حبنى وكتير ما دعانى واستفسر منى عن قصة حياتى سنة بعد سنة، المعارك والحصار وتقلبات الحظ اللى اجتزتها، حكيتها كلها، من أيام الصبا لنفس اللحظة اللى دعانى فيها عشان أحكيها له. إتكلمت عن نكبات الصدف، وعن الأحداث المثيرة فى البحر والبر، عن المرات اللى نجيت فيها من الموت بعد ما قربت منه بشعره، عن وقوعى فى أسر العدو الغاشم، عن بيعى فى سوق العبيد، ثم عن خلاصى من العبودية وسلوكى فى تاريخ رحلاتى، فاتكلمت عن الكهوف الواسعة، عن الصحارى القفر، عن المحاجر الوعرة، عن الصخور، وعن الجبال اللى رؤوسها تناطح السما ، دى كانت روايتى، تمام زى ما كانت حكايتى عن البشر اللى بعضه بياكل بعضه، والبشر اللى بتنموا روسها تحت أكتافها. كل ده جذب استماع دسدمونه جذب شديد، لكن مشاغل البيت كانت بتستدعيها من وقت

للتانى، فكانت تخلصها بسرعة على قد ما تقدر وترجع بودن مطرطأة تلتهم الكلام. فلما لاحظت ده إنتهزت ساعة مواتيه وعرفت أجتذب منها رجاء، بل طلب ملح إنى أحكى لها بالكامل قصة حياتى الطويلة اللى كانت سمعت منها نتف لكن من غير ما تغوص فيها. إستجبت، وكتير ما إستلبت منها دموعها لو اتكلمت عن ضربة من ضربات الحظ الأليمة اللى عرفتها فى شبابى، فلما إنتهت روايتى، بادلتنى آلامى بدنيا من الأنين. حلفت بإيمانها إن الأمر عجيب فوق كل عجب، مؤثر فوق كل وصف. شكرتنى وحلفتنى لو كنت أعرف صديق يحبها إنى بس أعلمه زاى يحكى قصتى عشان يكسب حبها. بعد اللمحة دى بحت: هيه حبتنى للأخطار اللى اجتزتها، وحبيتها لأنها أسبغت عليها عطفها، ده كل السحر اللى بيه سحرتها. لكن آهى جاية بنفسها، الشهادة دلوقت لها.

تدخل دسدمونة وياجو وبعض الأتباع

الــــدوق: أفتكر الحكاية دى كان ممكن تجذب بنتى أنا كمان ياعزيزى برابانشيو، خد الموضوع المؤسف ده من وجهه الأحسن، الانسان أفضل له من إيده العريانه إنه يستخدم سلاحه المكسور.

برابانشيو : أرجوكم، تسمعوا كلامها، إذا أقرت بأنها قطعت نص الطريق ناحيته يبقى الخراب ينزل على دماغى لو بعد كده لمت الراجل ظلم. تعالى ياحبوبة، هل أنت شايفه مين فى

المجلس النبيل ده، طاعتك له واجبه.

دسدمونه : يا والدى النبيل، أنا شايفه هنا واجب موزع. لك أدين بحياتي وربايتى، حياتى وربايتى يعلمونى إزاى أحترمك، فلك الأمر والطاعة، ولغاية هنا أنا بنتك. ولكن هنا زوجى، فكل الطاعة اللى والدتى أبديتها لك عن والدها، لابد أعترف إنى أدين بقدها لسيدى المغربى.

برابانشيو : ربنا معاك، أنا انتهيت، أرجو من رفعتكم الانتقال إلى شئون الدولة. ياريتنى اتبنيت عيل ولا كنت خلفته، تعالى هنا يامغربى، أنا باسلمك هنا من كل قلبي العروسة اللى لو ما كنتش أخدتها كنت أفضل من كل قلبي إنى أحجزها عنك. أما عنك أنت يا جوهرة، فأنا سعيد الروح إن ما عنديش خلف غيرك لأن هربك كان حايجعل منى طاغية، يقيدهم بسلاسل.

الـــدوق : خلينى أتكلم كما لو كنت إنت نفسك اللى بتتكلم وأقول جملة ممكن تكون جسر أو خطوة تساعد الاتنين اللى بيحبوا بعض دول على استرداد خطوتك. إذا فات وقت الدوا يبقى انتهت الأخزان، ما دام الأسوأ اللى كان بيطرده الأمل حصل يبقى البكا على ضرر عدّى ومر أحسن طريقة لتجديد الأذى، اللى ما تقدر تصونه فى وجه الحظ خليك بالصبر تضحك منه، اللى انسرق منه شيء وابتسم يبقى سرق كل شيء من اللى سرقوه، أما اللى يضيع وقته فى البكا فبيسرق نفسه.

لرابانشيو : على كده خلى الترك ياخدوا منا قبرص، نبقى ما خسرناش حاجة ما دام بنبتسم؛ كلمات العزا حملها سهل على اللى مش شايل على كتفه هم، لكن العزا والألم تقال على اللى لازم يدفع ثمن خسارته بالاعتصام بالصبر؛ الكلمات حلوها كتير، ومرها قده، ممكن تاخدها من ناحية وتاخدها م التانية. لكن الكلمات كلمات، أنا عمرى لليوم ما سمعت إن القلب المجروح له من الود سبيل، أرجو من سيادتكم بكل تواضع أن ننتقل لى النظر فى أمور الدولة.

الـــــدوق : الأتراك متجهين لى قبرص بأقوى إستعداد. عطيل، أنت أعلم الكل بمناعة المكان، صحيح إن عندنا قائد تانى لا جدال في كفاءته، لكن الرأى العام، وهو السيد اللى لا يعلو على قراراه قرار، ولأك ثقة أكبر، وبالتالى وجب عليك تقبلَ إن سعدك الجديد يبهت رواؤه قدام الحملة اللى هى أشد وأعتى.

عطـــيل : حضرات الشيوخ الموقرين، سلطان العادة جعل سرير الحرب الجامد زى الحجر والصلب ناعم علىّ زى الريش. نعم، أنا منكرش الهمة الطبيعية المتحفزة اللى باجدها فى وقت الشدة، ولا أنا باتردد فى قيادة الحروب الحالية ضد العثمانيين. عشان كده بانحنى أمام مجلسكم الجليل بكل تواضع وألتمس منكم أن تنال زوجتى كما يليق بها من التدبير، من المكانة والراتب الملائمين، مع مستوى من المسكن والخدمة يتفق ومنبتها.

الـــــوق : جميل، ده ممكن يتم عند والدها، ذا وافقت.

برابانشيو : أنا غير موافق.

عطـــيل : ولا أنا.

دسدمونة : ولا أنا أحب إني أمتحن صبر والدى بوجودى تحت بصره. ياسماحة الدوق، جودوا على بوحِى بودْن ألاقى فيها قبول، وخلونى ألاقى فى صوتكم سند لسَذاجتى.

الــــدوق : إيه رغبتك يادسدمونه؟

دسدمونه : أما إني حـبـيت المغربى لدرجـة أنـى عُـزتِ أعـيش وياه، فثـورتى الصريحة وزهدى فـى اللى كـان مـقَدّر لى يعلنوه للدنيـا كلهـا. قلبى خـضع لدرجـة إنى حـبيتَ مـهنة زوجى نفسـهـا، أنا شـفت وش عطيل فى روحـه وأمـجاده وجـوانب شهامته اللى وهبت لها روحى ومقاديرى، من هنا ياأسيادى الأعـزاء، لو إنى فـضلت هنا، كـأنـى عـتـة سلام، وراح هو للحـرب، لكان ده انتـزاع منى لكل المقدسات اللى حـبيتـه عـشانـهـا، وفـتـرة غـيـابه الأليم حـاتكون عـبء تقيل علىّ، خلونى أروح معاه.

عطـــيل : خلوها تاخد موافقتكم، السما شاهده إني ما بطلبش ده من أجل لذة يشتهى حلقى طعمها، ولا من أجل شهوة متأججة بعد اندفـاعات الصبا ما عـفـا عليـها الزمن، ولا لإشبـاع شخصى، وإنما بحافز من الانصياع الحر السخى للّى هيّه تشوفه. أرجو ن السما تبعد عن نفوسكم الطيبة فكرة إنى

راح أهمل موضوعكم الخطير، والمهم، لأنها معايا. اليوم اللى ينجح فيه كيوبيد الطيار بألاعيبه الخفيفة الجناح فى إنه يعمى بتخدير شهوى أدوات الملاحة والإضطلاع بالمسئولية عندى، اليوم اللى فيه ملذاتى تفْسِدْ وتبوظ شغلى، اليوم ده خلوا ربات البيوت تعمل من خوذتى كسرولة وخلوا كل الإهانات المشينة الوضيعة تقضى على سمعتى.

الــــدوق : دى مسألة حتحددوها فيما بينكم، يا تفضل يا ترحل، الموقف بيصرخ فى طلب سرعة العمل ولا بد من سرعة الرد.

السناتور الأول : لابد من سفرك الليلة.

عطــــيل : من كل قلبى.

الــــدوق : راح نتقابل هنا مرة ثانية، الساعة التاسعة صباحا، عطيل سيب هنا حد من ظباطك عشان يوصل لك أمرنا بتعيينك، مع الحاجات الثانية الخاصة بمنصبك وسلطاتك اللى تحتاج إليها.

عطــــيل : إذا سمحت سيادتكم فليكن حامل الراية، ده راجل أمين وموثوق فيه، حأوكل له اصطحاب زوجتى مع كل الحاجات الضرورية التانية اللى يحب رفعتكم إنه يبعتها لى.

الــــوق : وهو كذلك، إتمسوا بالخير كلكم. **(إلى برابانشيو)**، ياصاحب النبل، إذا كانت الفضيلة فيها جمال أخاذ يفتن،

يبقى صهركم خرج بوجه يزيد بياضه كتير عن سواده .

السناتور الأول : الوداع، يا شجاع، عامل دسدمونه بكل الحسن.

برابانشيو : خد بالك منها يامغربى لو كانت عندك عنين تشوف، خدعت أبوها وممكن تخدعك.

عطـيل : حياتى رهن إيمانها.

يخرج الدوق والشيوخ والضباط

عطـيل : ياجو الأمين، لازم أسيب لك دسدمونه، أرجوك تخلى مراتك وصيفتها، وهاتهم معاك فى أول فرصة، تعالى يا دسدمونه، ماعنديش غير ساعة واحدة للحب والترتيبات المادية وتوجيه التعليمات، أقضيها معاك. مافيش مفر من طاعة الزمن.

يخرج عطيل ودسدمونه

رودريجو : ياجو!!

ياجـو : تقول إيه، يا صاحب القلب النبيل؟.

رودريجو : إيه اللى أعمله فى رأيك؟.

ياجـو : آه، تدخل سريرك وتنام.

رودريجو : أنا راح أغرق نفسى فى الحال.

ياجـو : لو عملت كده، مش ممكن أحبك بعد كده أبداً، وليه الحماقة دى؟!!.

رودريجو : الحماقة هى الحياة إذا كانت العيشة عذاب، ثم إحنا عندنا

وصفة بالموت إذا كان الموت طبيبنا.

ياجـــــو : ياجبان! آدينى بابص ع الدنيا بقالى أربع مرات كل مرة سبع سنين، ومن يوم ما عرفت أميز الحسنة من السيئة عمرى ما شفت إنسان يعرف يحب نفسه إزاى؛ أنا قبل ما أقول حاغرق نفسى عشان حب فرخة أفضل أبدل إنسانيتى بقرد.

رودريجو : أعمل إيه؟ أنا باعترف بأن عيب فيّه إنى أكون متيم للدرجة دى، بس أنا ماعنديش فضيلة فيها قوة تصلح العيب ده.

ياجـــــو : الفضيلة؟ ورقة توت أمك حوه! كوننا كده أو كده، دا شىء موقوف علينا، أجسامنا جناين، واحنا بإرادتنا الجنايني، إذا حبينا نزرع فيها شوك أو نبذر خس، نغرس اشنان داود ونقلع الزعتر، نكتفى بنوع واحد من الأعشاب أو ننوعها كتير، نشوفها تجدب بدون عمل أو تزدهر بيه، نعم، القوة والسلطة المنظمة لكل ده مكمنها إرادتنا. لو كان ميزان حياتنا ما فيهوش كفة عقل تعادل كفة أحاسيس الجسد لكان حمو دمنا وسقوط طبيعتنا ودونا لنهايات أعجب م العجب، لكن عندنا عقل عشان يبرد عواطفنا الهايجة ويبرد نزعتنا الجسدية، وشهواتنا الجامحة، عشان اللى انت بتسميه حب حاجة تِنْقَصّ أو تنزرع.

رودريجو : ده مستحيل.

ياجـــــو : الحب ما يزيدش عن كونه شهوة من الدم ورخصة من

الإراده، صحصح، خليك راجل! أغرق نفسى؟! غرق قطط وكلاب عامية. أنا أعلنت إنى صديقك، وأسلّم لك بأنى مربوط فى خدمتك بحبال متينه متانة مش ممكن تنفك، ومستحيل كنت أقدر أخدمك زى ما أقدر دلوقت. حط فى كيسك فلوس، تعالى الحرب وغير وشك بدقن مستعار، بأقول: حط فى كيسك فلوس، محال حب دسدمونه للمغربى يدوم وقت طويل. حط فى كيسك فلوس. ولا حبه لها حيدوم، الحكاية ابتدت بداية عنيفة، وحاتشوف الانفصال وهو بيرد عليها. بس حط فى كيسك فلوس. المغاربة دول إرادتهم مالهاش أمان. حط فى كيسك فلوس. الأكله اللى الواحد منهم يلاقيها دلوقت حلوه زى الخروب، تبان له بعد شويه مره زى الكركم. هيه حتما حتغيره بالشباب، لما راح تاخد غيتها من جسمه حتشوف الغلط اللى فى اختيارها، حط إذن فى كيسك فلوس، أما إذا صممت على إنك تموت ملعون، فاعملها بطريقة ألطف م الغرق، لم كل الفلوس اللى تقدر عليها، إذا كان التمسح بالدين مع قسم باليمين بين مغربى أفاق وبنت من بنات البندقية مليانه دهاء ما هواش شىء يستعصى فهمه على قريحتى وعلى أهل جهنم كلهم، يبقى أنت حتنال متعتك منها، وعشان كده حضر إذن الفلوس، سيبك من حكاية تغرق نفسك، دى بره الموضوع. حاول تتشنق وأنت بتاخد متعتك بدل ما تغرق وتروح من غيرها.

رودريجـو : طب هل أنت حـاتفـضل أمين تراعي آمـالي طول مـا أنا معتمد على قرارك؟.

ياجــــو : تأكد مني، روح حط في كـيسك فلوس، أنا قلت لك مـرة ومـرة وأقـول لك تاني وتاني، أنا أكره المغربي، قضيتي جذورها ضاربة في قلبي، وقضيتك سببها ما يقلش عنها. خلينا في الإنتقام منه إيد في إيد، إذا أنت ركبت له قرون حـاتكون مكافأتك لذة، ومكافأتي ضحك، فيه حـاجات في رحم الغيب راح ييجي أوان خلاصها، إلى الأمام سر، جهز في كيسك فلوس، وبكره نستأنف الكلام، مع السلامه.

رودريجو : راح نتقابل فين بكره.

ياجــــو : في بيتي.

رودريجو : حاكون عندك من بدري.

ياجــــو : ماشي، مع السلامة، سمعت يارودريجو؟

رودريجو : أنا إتغيرت، حابيع كل أرضي.

يخـــرج

ياجــــو : روح بيعها، إلى اللقاء حط فلوس كفاية في كيسك. بكره أخلي الأهبل ده كيسي. دا يبقى تدنيس للعلْم اللي أنا كسبته لو ضيعت وقتي مع حتة هلفوت بالشكَل ده إلا لمجرد التسلية والربح. أنا بأكره المغربي، البلد بتفتكر إنه لعب دوري في ملايات سريري، ما اعرفش إذا كان ده صحيح ولا لأ، لكن مجرد شك من النوع ده مفعوله مفعول اليقين.

هوه نظرته ليه نظرة تقدير، وده أحسن عشان خطتى تعمل مفعولها فيه، أما كاسيو فراجل أمير، خلينى أفكر دلوقت، آخذ مطرحه وأكلل إرادتى بجريمة لها فرعين. إزاى، إزاى؟، خلينا نفكر. مع الوقت ندخل فى ودن عطيل إن كاسيو واخد على مراته زيادة عن اللزوم، هيئته وأسلوبه الناعم المعمولين لتضليل النسوان حيخلوه محل الشك، والمغربى راجل دوغرى وصريح، يفتكر إن الناس عندها أمانه، لكن الأمانه دى مجرد مظهر مش أكتر، وبكده راح ينساق بحنيه من منخاره زى ما تنساق الحمير. لقيتها! اتكونت! الجحيم والليل لابد يطلّعوا لضوء العالمين المولود ده اللى ما لوش فى الطبيعة وصف.

يخرج



الفصـــل الثانى

(المشهـد الأول)

[ميناء فى قبرص، ميدان مفتوح قرب الرصيف]

يدخل مونتانو حاكم قبرص ومعاه سيدين

مونتانـــو : شايف إيه فى البر من طرف اللسان؟

السيد الأول : ولا أى حاجة، البحر فى حالة غضب شديد، وما فيش بين السما والميه ولا شراع ممكن تميزه عنيّه.

مونتانـــو : بيتـهيـألى إن الريح نطقت بالعالى فوق الأرض، أسوارنا عمرها ما هزتها عاصفة أشد، فلو كانت الريح إتوحشت بالشكل ده فوق البحر تبقى فين ضلوع البلوط اللى حاتقدر تفضل متعشقه فى بعض تحت جبال الفيضان ده؟! إيه اللى ممكن ننتظره؟.

السيد الثانى : بعثرة الأسطول التركى. أقف بس على الشاطئ اللى بيرغى، حاتشوف الموج المكربج كما لو كان بيناطح السحاب والبحر كأنه بيدفع الميه بقوه فظيعه على حريقه فى برج الديب ويطفى حراس القطب اللى دايما مشطله، أنا عمرى ما شفت منظر فظيع لفيضان بيدمر بالشكل ده.

مونتانـــو : إذا ماكانش الأسطول التركى لجأ أو إحتمى فى خليج يبقى عليه العوض، الصمود فى الجو ده محال.

يدخل سيد ثالث

السيد الثالث : اسمعوا الأخبار ياجدعان! حروبنا انتهت، العاصفة المريعه خبطت الأتراك خبطة خططهم مش حاتقوم منها، غليون فخم من البندقية شاف الخراب التقيل اللى فوق الاحتمال اللى دمر معظم اسطولهم.

مونتاتـــو :! إزاى؟ الكلام ده صحيح؟!.

السيد الثالث : الغليون موجود هنا فى المينا، من ڤيرونا، وميشل كاسيو القائد التانى للمحارب المغربى نزل البر، لكن المغربى نفسه لسه فى البحر معاه تكليف بكل السلطات هنا فى قبرص.

مونتاتــو : أنا فى غاية السرور للأخبار دى، المغربى حاكم كفء بصحيح.

السيد الثالث : ولكن كاسيو نفسه مع إنه مطمئن من ناحية خسائر الأتراك (**يدخل كاسيو**) باين عليه مهموم وبيدعى بسلامة المغربى عشان عاصفه شرسه وعنيفه هى اللى فرقت مراكبهم.

مونتاتــو : ربنا يسمع منه، عشان أنا خدمته وأشهد أن الراجل بيقود كعسكرى بصحيح، تعالوا نروح الشط ياللا، عشان نشوف الغليون وهوه داخل وندور بعينينا على المغربى الهمام لغاية ما نخلى عرض البحر وزرقه الهوا يندمجوا فى البصر.

السيد الثالث : وهو كذلك، ياللا بينا، لازم نتوقع وافد جديد كل دقيقة.

كاســيو : أشكركم يا رجال قبرص البواسل على حسن ظنكم بالمغربى، نرجو أن السموات تحميه ضد عناصر الطبيعه

لأنه غاب عن نظرى فى بحر فى منتهى الخطوره.

مونتاتــو : هل الغليون اللى هوه عليه متين؟

كاســـيو : مركبه بنيتها متينه وريسها معروف عنه إنه خبير جدا ومحنك، عشان كده آمالى لسه ما فطستش وإنما واقفه تتعالج بشجاعه.

صوت من الداخل: شراع! شراع! شراع!

كاســـيو : إيه الزعيق ده؟!!

السيد الثانى : البلد فضيت والناس واقفه على شط البحر صفوف تصرخ: «شراع!».

كاســـيو : آمالى بتهيئ لى إنه الحاكم.

طلقـة مدفـع

السيد الثانى : بالفعل بيضربوا طلقة التكريم، يبقى علي الأقل صديق.

كاســـيو : أرجوك ياسيد تروح وترجع بالحقيقه: شوف مين اللى وصل.

السيد الثانى : أمرك.

يخـــرج

مونتاتــو : لكن ياعزيزى القائد التانى، هو رئيسكم متجوز؟.

كاســـيو : أسعد جواز، حظه وقع على شابه بكر، الوصف والصيت مهما على أمرهم يصغروا جنبها، شابه تفوق كل شطحات أقلام المَديح والثناء، خلقها جوهر كسوته يتعب فى نسجها النساج.

يدخل السيد الثانى

هيه !! مين اللى وصل؟.

السيد الثانى : واحد اسمه ياجو، حامل راية القائد.

كاســـيو : السحر أَمَّن له الطريق، العواصف نفسها،البحور العاليه، والرياح النابحة، الصخور المتساقطة والرمال المتراكمه، كل المكاكمن الخاينه اللى راقده تحت الميه عشان تعرقل بطن السفينه، كلها نسيت طبايعها المميته كأنها حست بالجمال، عشان تسيب دسدمونه الإلاهيه تمر بسلام.

مونتانــو : مين دى؟!.

كاســـيو : اللى باتكلم عنها، قائدة قائدنا العظيم، تركها فى حراسة ياجو الهمام وجه وصولها قبل موعد انتظاره بسبع ليالى وسبع تيام. يا جوبيتر[1] يا عظيم، أحــرس عطيل وانفخ شراعه بنفسك القوى عشان يبارك خليجنا بمركبه المستطيل ويلهث بأنفاس الحب فى أحضان دسدمونه ويجدد نيران هممنا اللى انطفت وينشر فى قبرص راحة البال.

تدخل دسدمونه وياجو وروديريجو وإميليا

كاســـيو : آه، آدى كنز البحر وصل البر، يارجال قبرص إحنوا ركابكم قُدّامها. مرحبًا يامولاتى، إن شاء الله رضا السما يعمل حواليك سياج يحميك من قدامك ومن خلفك ومن عالجنبين.

---

(١) رب الأرباب عند الرومان.

دسدمونه : أشكرك يا كاسيو الشجاع، إيه الأخبار اللى ممكن تقولها لى عن مولاى؟

كاســـيو : لسه ماوصلش، وماعنديش خبر كفاية غير إنه فى صحة كويسة، وحايكون هنا قريب.

دسدمونه : لكن أنا خايفة.. إزاى تهتوا عن بعض؟

كاســـيو : الصراع الهايل بين السما والأرض هوه اللى فرقنا.

صوت من الداخل: شراع! شراع!

لكن هس، دا شراع!.

السيد الثانى : دى مدافع المركب بتحيى القلعه، دا كمان صديق.

كاســـيو : روح شوف الخبر إيه.

يخرج السيد الثانى

ياحــامل الرايه، أهلا بيك **(إلى إميليا)** مرحبًا يا سيده:
مـاتزعلش يا ياجـو الطيب إذا كنت بوسّع منطقـه تـأدبى،
تربيتى ياعزيزى هيه اللى بتفرض على الشكل الجرئ ده
من المجامله.

يقبل إميليا

ياجـــــو : لو كانت يا سيد سخيه معاك بشفايفها زى ما هى سخيه معايا بلسانها لكنت شبعت.

دسدمونه : ياحرام، دى حتى يا حسره نادر ما تتكلم.

ياجـــــو : بذمتى، بتتكلم أزيد من اللزوم، خصوصا ساعة ما أعوز أنام، طبعا مع حضرتك بتحط لسانها فى سرها وساعتها تفضل تتعارك مع فكرها.

إميليـــــا : دا كلام مالوش أساس.

ياجـــــو : إيهيه، إطلعى من دول! إنتوا بره البيوت تصاوير وجواها نواقيس. قطط وحشيه فى مطابخكم، لما تئذوا تعملوا قديسات، ولما تتأذوا تنقلبوا شياطين. فى شغل البيت لعبية وشغيله... فى السرير.

دسدمونه : ياحفيظ منك، يامفترى.

ياجـــــو : أبدا، واللا يعنى أنا تركى، انتوا تصحوا عشان تلعبوا وتخشوا السرير عشان تشتغلوا.

دسدمونه : عمرى ما حاخليك تكتب تمدحنى.

ياجـــــو : لأ، أوعى تطلبى ده منى.

دسدمونه : طب إيه اللى تكتبه عنى لو كان لازم تمدحنى؟

ياجـــــو : ياستى، يانبيله، إعفينى من المهمه دى، أنا ولا حاجه إن ماكنتش أنقد كل حاجه.

دسدمونه : ياللا، حاول. فيه حد راح الميناء؟

ياجـــــو : أيوه ياهانم.

دسدمونه : (على جنب) أنا مش منشرحه، لكن باحاول أخدع الحالة اللى أنا فيها بمظهر تانى (لياجو): ياللا تقول إيه لو مدحتنى؟.

ياجـــــو : ما أنا باحاول أهوه، بس ابتكاراتى بتطلع من نافوخى زى ما بيطلع الغرا م القماش، تقوم تنبش معاها المخ بحاله وماله . لكن ربة الهامى جاها الطلق، وآدى خلاصها: إذا كانت جميله وعاقله يبقى عندها عقل وجمال، صفه للاستعمال وصفه يبقى تستخدمها.

دسدمونه : كويس، وإذا كانت سوده ونبيهه؟
ياجـــو : إذا كانت سوده ومع كده نبيهة، حاتعرف تلاقى لها شريك يشوفها بيضه.
دسدمونه : من سئ لأسوء.
إميليـــا : وإذا كانت جميله وناقصه عقل؟
ياجـــو : عمر الجميله ما ينقصها عقل، وحتى لو نقصها جنانها حيساعدها برضه إنه يجيلها وريث.
دسدمونه : دى مغالطات محفوظه من زمان عشان تضحك الهبل فى البارات، طب إيه المدح الذميم اللى حاتقوله فى اللى وحشه وناقصه عقل؟.
ياجـــو : مافيش واحده وحشه وناقصه عقل إلا وعملت عمايل الجميله اللى عندها عقل.
دسدمونه : يا تقل جهلك، الأسوأ تقول فيها الأحسن، طب إيه المدح اللى تقدر تقوله فى واحده تستاهله بحق وحقيق، واحده مزاياها تخلى الحقد نفسه يضطر يشهد لها؟.
ياجـــو : الجميله دايما وعمرها ما اتغرت، اللى لسانها ملكها ومع كده عمره ما على، اللى دهبها كتير لكن عمرها ما اتبهرجت، اللى احجمت عن رغبتها ساعة ما قالت «ممكن د الوقت»، اللى لما غضبت وكان انتقامها فى إيدها، مسكت نفسها وصرفت زعلها، اللى عقلها عمره ما نقص لدرجة أنها تبدل الكويس بالوحش، اللى تعرف تفكر لكن عمرها ما تبوح بسرها، اللى المعجبين يبقوا وراها لكن عمرها ما تدور وشها، دى إتعلمت، إذا كان إتعمل زيها...

دسدمونه : عشان تعمل إيه؟

ياجـــو : عشان ترضّع مغفلين وتمسح البلاط.

دسدمونه : آدى كلام ختامه مافيش أعرج ولا أعجز منه! إميليا، رغم إنه جوزك، إوعى تتعلمى منه، وانت يا كاسيو، تقول إيه؟ مش برضه ده ناصح مافيش أكفر ولا أكتر استهتار منه؟.

كاســيو : كلامه ناشف، ياافندم. ممكن تقدريه عسكرى أكتر منه أديب.

ياجـــو : (**على جنب**) ، ده بياخذ كفها، عظيم، إهمس، إهمس فى ودنها، بشبكة رفيعه زى دى راح أصيد دبانه كبيره أدها أد كاسيو، أيوه، ابتسم لها، ابتسم: أنا حاعرف أسلسلك بخيوط غزل حضرتك، مضبوط، هوه كده، إذا كانت النمر اللى زى دى حاتكلفك مركزك كان يبقى أحسن لك ما تبوسشى الأنامل كتير زى ما بتعمل دلوقت وانت بتلعب دور السيد المهذب. كويس قوى، بوسه جميله؛ غزل رائع؛ هوه كده مضبوط. تانى الصوابع على شفايفك؟ ياريتها كانت خراطيم حقنه شرجيه عشان تنبسط!!.

سوط طرمبيطه من الداخل

ياجـــو : المغربى؛ أنا عارف دقته.

كاســيو : دا صحيح بالفعل.

دسدمونه : تعالوا نستقبله.

كاســيو : آه دا جاى.

يدخل عطيل وبعض الأتباع

عطـــيل : أهلا بالمحارب الجميل!.

دسدمونه : عزيزى عطيل!.

عطـــيل : دهشتى الكبيره إنى أشوفك هنا قبلى قد انشراحى يا متعة حياتى. لو كانت كل عاصفه تجيب بعدِها هدوء زى ده، لتمنيت لو إن الرياح هبت لغاية ما تْصحّى الموت، وتجبر القارب المنهك إنه يطلع فوق تلال من البحار عاليه علو جبل الأرباب وبعدها ينخفض تانى انخفاض الجحيم عن السما. لو كان الموت دلوقتى انكتب لكان السعد دلوقت إكتمل، لأنى خايف بعد ما روحى نالت منتهى الرضا، مايجيش نعيم زيه فى القضى المجهول.

دسدمونه : بعد الشر، ربنا ما يكتب لحبك وحبى وراحتك وراحتى إلا الزياده مع كل يوم من أيامنا.

عطـــيل : آمين يارحيم، ما اقدرش أَوَفّى الهنَا ده حقه الكلام، بيستوقفنى هنا (**يلمس قلبه**)، دى سعاده زادت عن الحد، ده، وده، دول أكبر خلاف ممكن تبلغه قلوبنا.

يبوسوا بعض

ياجـــو : (**على جنب**) أيوه، نغماتكم دلوقت ماشيه مع بعض، لكن وحياة أمانة ياجو راح أعرف أرخى الأوتار اللى بتعزف المزيكه دى.

عطـــيل : تعالوا، ع القصر، فيه أخبار لكم ياأصدقائى، حروبنا انتهت،

الأتراك غـرقـوا. إزّىْ مـعـارفى القـدام هنا فى الجـزيرة؟ حـبويتى، انتى حـاتكونى محط الرغبـات فى قبـرص، أنا وجدت هنا حب كبير، عزيزتى، أنا عمال أثرثر من غير مناسبه واهنّى فى سعادتى، ياجـو يا أميـر، أرجـوك تروح المرسى وتنزل صحاحيرى، وخد الكابتن ع القلعه، دا راجل كريم، كفاءته تفوق كل احترام، تعالى يا دسدمونه، مرة تانيه مرحب بيكى فى قبرص.

الكل يخرج ما عدا ياجو ورودريجو

ياجـــــو : (**لواحـد من الأتبـاع الخـارجين**) ، إنت تقـابلنى فى المينا فى الحال، (**لرودريجو**) : تعالى هنـا، إذا كانت عندك همه وبيقولوا إن الجبنا لما يحبوا بيتولد عندهم نبل أكبر من المغروس فى طبيعتهم فاسمعنى، القائد التانى عليه الدور الليله فى الحراسه، لكن أولا لازم أقولك ده: دسدمونه واقعه فى غرامه تمام.

رودريجو : بتحبه هوه؟! ياه ده مش ممكن.

ياجـــــو : حط صـبـاعك على بقك كـده، (**يضع صباعه على شفته**) وسيبنى أفهمك . خد بالك إزاى اندفعت فى حب المغربى من غير أى سبب غير بجاحته والتخيلات الكدابه اللى حكاها لها، فهل حاتفضل تحبه كـده عشان ثرثرته؟ مـاتخليش قلبك الفهـيم يتصور، عـينهـا لازم تتغـذى، وإن البـهـجه اللى حـاتلاقيـها فى إنهـا تبص للشيطان؟ الدم لما يخمد بعد الفعل إياه، عشان يحمى تانـى وعشان الشهيه

تتفتح بعد الشبع، لابد له من محيا جميل وتوافق في السن والتربيه والمحاسن، ودى كلها حاجات المغربي منفض منها، فنظرا لانعدام جميع هذه اللوازم فحساسية الست المرهفه راح تكتشف إنها انخدعت وراح تبتدى ترجع وتشمئز وتنفر من المغربي، الطبيعه نفسها راح تدرس لها الموضوع ده وتفرض عليها اختيار تاني. ومادمنا سلمنا بكده ياصاحبي، عشان ده رأى سليم تمام ومافيهوش أى تكلف، فقول لي بقي: مين اللي واقف بجداره على السلمه اللي تودى للحظ ده أد كاسيو؟ واد مكلمنجي، مالوش مبدأ غير مجرد الظهور في صورة الإنسان المؤدب المهذب عشان يضمن تنفيذ مراده وفجره المستخبي في الغويط، إه، مافيش، مافيش، واد مزفلط، نمرجي، نهاز للفرص، عينه تقدر تطبع مزايا مزيفه من غير ماميزة واحده حقيقية تبان، وغد ابن شيطان، فوق كده وكده مهندم وفي عز شبابه وفيه كل المستلزمات اللي بتدور عليها العقول وقليلة الخبرة، وباء كامل، والمرة حطت عينها عليه خلاص.

رودريجو : أنا ما أقدرش أصدق كل ده عنها، هي أفضل من كده.

ياجـــو : فضيلة متغطيه بورقة تين[1] النبيت اللي بتشربه معمول م العنب. لو كانت ست فاضله زي حضرتك ما بتقول، كان عمرها ما حبت المغربي، فضيلة مهلبية! ماشفتهاش وهي بتحسس على كفه؟ ماخدتش بالك؟.

(١) التعبير الانجليزى « تينه » فيه استخفاف ويصطحب بحركة فاحشه: وضع الإبهام بين صوبعين مضمومين أو في الفم.

رودريجو : شفت بس ده كان مجرد مجامله.

ياجـــــو : أقطع دراعى إن ماكنش فسق، مؤشر ومقدمة غامضة لقصة شهوانية وأفكار وسخة. دول قربوا من بعض بشفايفهم لدرجة إن أنفاسهم حضنت بعض، أفكار كريهه، يارودريجو، لما العواطف دى تمهد الطريق م الطرفين بالشكل ده، ييجى بعدها على طول اللُّبّ، والتمرين الأساسى، الخاتمه الاندماجيه، بوف!! لكن ياسيد إنت تسمع كلامى. أنا اللى جبتك هنا من البندقية. روح الحرس الليله، حا اديلك أمر الخدمه، كاسيو ما يعرفكش. وأنا مش حاكون بعيد، شوف أى فرصه عشان تخلى دمه يغلى، إما بالكلام بصوت عالى أو بتسفيه علمه أو بأى طريقه تانيه تعجبك حسب ما تسمح بيه الفرصه.

رودريجو : كويس.

ياجـــــو : يا سيد، كاسيو عنيف وسورة الغضب تركبه بسرعة متناهيه ويصح يرفع إيده عليك، سخن له ودانه لغاية ما يعملها عشان تدينى الفرصه أهيج مظاهره بين أهل قبرص اللى مزاجهم مش حايرجع لحالته الطبيعيه إلا إذا اتكرش كاسيو. بالشكل ده الرحلة تقصر لرغباتك بالطرق اللى حا العبها لك، والعقبه اللى لا كان فيه أمل ولا نجاح لينا طول ما هى موجوده تنزاح لمصلحتك.

رودريجو : حاعمل كده لو قدرت ألاقى الفرصه.

ياجـــــو : اعتمد على. تعالى قابلنى قريب فى القلعه. لازم أروح أجيب له عفشه، إلى اللقاء.

رودريجو : إلى اللقاء.

يخــرج

ياجـــــو : أما إن كاسيو بيحبها، فدا شيء مؤكد، وأما إنها بتحبه، فدا شيء طبيعي ومعقول، والمغربي وإن كنت مش باطيقه، راجل مخلص بطبعه وحب ونبيل وأعتقد أنه حايكون جوز حنون جدا لدسدمونه. ودلوقتي أنا كمان باحبها، مش عن شبق مالوش آخر، وإن كنت ماارفضش خطيئه ضخمه زى دى لو سنحت، ولكن جزئيا عشان آخد بتارى، لأنه عندى شك إن المغربي الشهوانى ممكن يكون نط على سريرى، شك زى السم الهارى بيقرصنى من جوايا، ومافيش أى شيء يقدر أو راح يهدى نفسى غير إن احنا نبقى خالصين، مرَّة بمرَّة. أو إذا ماكنش يبقى على الأقل أوقعه فى غيره قد كده جامده لدرجه أنه ما فيش فكر يقدر يشفيه منها. ده اللى راح أعمله لو الواد التافه بتاع البندقية، اللى أنا كابح جماحه علشان أصطاده بسرعه، فضل على كده. راح أحط كاسيو تحت رحمتى وراح أمرمغ سمعته فى التراب عند المغربى، لأنى خايف ليكون كاسيو هوه كمان لبس طاقية نومى، راح أخلى المغربى يشكرنى ويحبنى ويكافئنى لأنى عملت منه حمار أزعر واشتغلت على راحة باله وسلامه لغاية ماوصله للجنون. الخطه هنا، بس لسة مش واضحه، اللؤم ما يبانش وشه تمام إلا مع التنفيذ. **يخــرج**

(المشهد الثانى)

[شــارع]

يدخل منادى عطيل بإعلان، ومعاه ناس

المنــادى : آدى إرادة عطيل، قائدنا النبيل الشجاع، نظرا للأخبار المؤكدة اللى لسه واصله عن تحطيم الأسطول التركى عن آخره، فكل واحد له حق التعبير عن فرحته زى ما هو عايز، اللى يرقص يرقص، واللى يحب يولع صواريخ يولع، كل واحد حسب التسليه اللى تيجى على مزاجه، عشان بالإضافه للأخبار الساره دى، اليوم حيكون الاحتفال بزواجه. ده اللى تفضل بطلب إعلانه. جميع المكاتب مفتوحه والحريه التامه فى التعبير مكفوله من الساعة خمسة دلوقت لغاية الجرس ما يدق الساعة حداشر. بركه السما على جزيره قبرص وعلى قائدنا النبيل عطيل.

خــروج

(المشهد الثالث)

[قاعة فى القصر]

يدخل عطيل ودسدمونه وكاسيو

عطــيل : عزيزى ميشيل ، قوم بالحراسة الليله. خلينا نعلم نفسنا الوقوف عند الحد الأمثل اللى مش لازم مسراتنا تخرج عنه أبدا.

كاســيو : ياجو عنده تعليمات باللى يتعمل لكن مع كده أنا راح اخللى بالى من الموضوع بنفسى.

عطـــيل : ياجو راجل فى منتهى الأمانه، ميشيل إتمسى بالخير، بكره أحب أكلمك بدرى قـد مـا تقـدر (**لدسدمونة**) تعـالى ياحبيبتى الغالية، مادام الكسب تم يبقى فاضل الاستمتاع، والثمره دى قطفـها بينى وبينك لسه قدامنا، (**لكاسيو**) اتمسى بالخير.

يخرج عطيل ودسدمونه

يدخـل ياجـو

كاســـيو : أهلا ياجو، لازم نمشى نستلم الخدمة.

ياجـــو : مش الساعه دى يا قائد تانى، دى لسه ماجاتشى عشره، السيد القائد بتاعنا وزعنا بدرى علشان حب دسدمونه بتاعته، مين يلومه؟ دا لسه ما دخلشى عليها، ودى واحده تليق بجوبيتير.

كاســـيو : هيه فعلا ست بديعة.

ياجـــو : وصدقنى، لعبيه تمام.

كاســـيو : فعلا مافيش مخلوق أعذب ولا أرق من كده.

ياجـــو : وياسلام على عينها، ماتقولشى دعوة للتحريض!

كاســـيو : عين جذابه، لكن بالنسبه لى باشوفها فى منتهى التواضع.

ياجـــو : طب ولما تتكلم، مش ده إخطار لحمل سلاح الحب؟

كاســـيو : هى فعلا كاملة الصفات.

ياجـــو : النهاية، ربنا يبارك فى ملايات سريرهم، تعالى يا قائد تانى، أنا معايا شوية نبيت وفيه بره شباب من قبرص

عايزين يشربوا معاك كاس فى صحة عطيل الأسود.

كاســـيو : مش الليلة دى يا عــزيزى ياجــو، أنا دمــاغى مش تمام ومالهاش طاقة على الشرب، ياريت روح المجاملة كانت اخترعت طريقه تانيه لتكريم الضيوف.

ياجـــو : أوه، دول أصدقائنا. وده كاس واحد، أنا راح أشرب بدالك.

كاســيو : أنا شربت كاس واحد بس الليله وكمان حطيت عليه ميه، وشوف مفعوله هنا، أنا ماليش حظ مع الشرب، ولاقدرش أحمّل راسى فوق طاقتها.

ياجـــو : إيه الكلام ده ياراجل؟! الليله عيد والجدعان بيترجوك.

كاســيو : فين هما؟

ياجـــو : هنا على الباب، أرجوك تعزم عليهم.

كاســيو : حاضر، بس أنا مش عاجبانى الحكايه دى.

يخــرج

ياجـــو : لو قدرت أبلعه كاس واحد بس فوق اللى شربه قبل كده الليله، مزاجه راح يتقلب لغضب وعراك، زيه زى كلب الهانم الصغيره، ودلوقت الأهبل بتاعى اللى اسمه رودريجو واللى الحب قلبه من فوقه لتحته شرب لكيعانه فى صحة دسدمونه، وهو مكلف بالحراسه، غير كده غرقت فى كاس بعد كاس تلات ولاد من قبرص ماليين نفسهم قوى وعينهم محطوطه على كرامتهم ماتنشالش عنها أبدا، ولاد من عصارة الجزيرة دى اللى مابتبطلش حرب، وهما كمان مكلفين بالحراسه. مش فاضل دلوقت غير إنى أخلى

صاحبنا كاسيو يتصرف وسط جماعه السكرانين دول تصرف مهين للجزيره، لكن أهم جايين هنا، لو إن البقيه جات موافقه للى أنا باحلم بيه تبقى مركبى ماشيه عال مع الريح والتيار.

يدخل كاسيو ومعاه مونتانو وبعض الساده

كاســـيو : وربنا دول شربونى كمان كاس.

مونتاتـــو : بالأمانه كده، وكلمة راجل عسكرى، كان كاس صغيره، مايحصلش تمناية.

ياجـــــو : شوية نبيت ياللا!!

يغنى : وخلى الدن، يرن، يرن!

وخليهولى يرن، يرن!

الجندى بشر

والعيشه شبر

سيب الجندى يشرب بقى

شوية نبيت ياولاد!

كاســـيو : وربنا حته غنوه هايله.

ياجـــــو : أنا اتعلمتها فى انجلتره، بس هناك بيعرفوا صحيح يشربوا، صاحبك الدنمركى والألمانى والهولندى أبو كرش فى الشرب؟ هو هو! ولاحاجه جنب صاحبك الانجليزى.

كاســـيو : يعنى صاحبك الانجليزى خبير للدرجه دى فى الشرب؟

ياجـــــو : أمال، دا يشرب كاس ورا كاس وكأنه بيلعب لغاية صاحبك الدنماركى ما يقع من طوله، ومش محتاج لمجهود علشان صاحبك الألمانى ينبطح على الأرض، أما صاحبك الهولندى فيخليه يرجع قبل ما يبتدى الدور التانى.

كاســـيو : فى صحة قائدنا.

مونتانــو : صح ياقائد تانى، أنا معاك.

ياجـــــو : ياحلاوه انجلتره!

يغنى : الملك ستيفن كان قيم حبتين

لبـــاســـه يادوب كلفـــه شلنين

وبرضـــه لقـــاه غـــالى حـــبـــتين

جـــاب الخـــيـــاط ووراه الويل.

كـان راجل مـهم سـمـعـتـه عـاليـه

وانت واحـــد درجـــتك واطيـــه،

الغـــرور هو اللى بيـشـد البلد لتـــحت،

إلبس بقى عبايتك القديمه وكفايه عليك.

كاسين، هـوه!

كاســـيو : الله، غنوه أبدع من التانيه كمان.

ياجـــــو : تحب تسمعها تانى؟

كاســـيو : لأ، عشان أنا باعتبر الراجل اللى يعمل الحاجات دى مايستحقش مركزه، أمال، ربنا فوق الكل، وفيه نفوس

مكتوبه لها النجاه ونفوس مش مكتوب لها النجاة.

ياجـــــو : كلام صحيح، ياعزيزنا القائد التانى.

كاســـيو : بالنسبه لى أنا من غير مساس بالقائد العام أو بأى شخصيه مهمه فأنا أتمنى إنى أكون بين اللى مكتوب لهم النجاة.

ياجـــــو : وأنا شرحه، ياقائد تانى.

كاســـيو : أيوه، بس بعد إذنك، مش قبلى، القائد التانى لازم ييجى قبل حامل الرايه، سيبونا من الموضوع ده، خلونا نشوف شغلنا ربنا يغفر خطايانا ياساده، ياللا نبص للشغل، أوعوا تفتكروا ياساده إن أنا سكران، دا حامل رايتى، وآدى إيدى اليمين، وآدى الشمال، أنا دلوقت مش سكران، آدينى واقف بثبات واتكلم كويس قوى.

الجميـــع : كويس قوى قوى.

كاســـيو : جميل، جميل جدا إذن، وإذن اوعوا تفكروا إن أنا سكران.

يخـــرج

مونتانـــو : ياللأ ع القلعه ياساده، ياللا، خلونا نبتدى الحراسه.

ياجـــــو : شايف الأخ اللى مشى قبلنا، ده راجل عسكرى كان يصح يكون قائد تانى لقيصر نفسه، يأمر ويطاع، لكن أديك شايف عيبه، ضد فضيلته على خط مستقيم، دى طول دى، أنا متأسف عشانه، أنا خايف إن الثقه اللى القائد حطها فيه، فى لحظة من اللحظات اللى يطير فيها عقله، تودى الجزيره دى فى داهيه.

مونتانـــو : هوه بيتوجد فى الحالة دى كتير؟

ياجـــو : دى المقدمة اللازمة للنوم عنده. إذا الخمره ما رجحتش مهده يفضل صاحى لغاية العقرب ما يلف أربعة وعشرين ساعة.

مونتاتــو : يستحسن إن واحد يفاتح القائد فى الموضوع ده ،يمكن مش واخد باله أو سلامة طبعه مخلياه مايشوفشى إلا الجانب الكويس فى كاسيو من غير ما يبص لآفاته. مش صح كده ؟

يدخل رودريجو

ياجـــو : **على جنب**، إيه اللى جابك يارودريجو، أرجوك تحصل القائد التانى، روح.

مونتاتــو : ده شيء يدعو للأسف إن القائد يخاطر بتعيين واحد عنده ضعف مستحكم فى منصب التانى بعده على طول. الأمانه تقتضى إن ده يتقال للمغربى.

ياجـــو : مش أنا ولو اديتنى الجزيره دى بحالها، أنا كاسيو عزيز علىّ، راح أعمل كل اللى أقدر عليه علشان أشفيه من داه.

صياح من الداخل: النجده! النجده!

لكن اسمع ، إيه الضجة دى.

يدخل كاسيو وهوبيطارد رودريجو

كاســيو : ياصعلوك، يامنحط، ياندل.

مونتاتــو : إيه الموضوع ياحضرة القائد التانى؟

كاســيو : واد وضيع زى ده جاى يعلمنى مهنتى، لكن الوضيع أنا حاضربه لغاية مايفطس فى قمقم.

رودريجو : تضربني؟!!.

كاســـيو : إنت بتحرك لسانك، يامنحط ؟.

يضرب رودريجو

مونتاتــو : لاياحضرة القائد التاني، أرجوك ياسيد، وقف إيدك.

كاســـيو : سيبني يا سيد وإلا راح أكسر لك نافوخك.

مونتاتــو : هدى، هدى، إنت بس سكران.

كاســـيو : سكران.

يتعــاركوا

ياجـــو : (على جنب لرودريجو) ، وقعه، على بره بقولك، أخرج وصرخ إنه حصل تمرد.

يخرج رودريجو

لأ، مش كده ياعزيزي القائد التاني، خافوا من ربنا ياسادة، ساعدوني ياهو، ياقائد تاني، ياسيدي مونتانو، ساعدوني ياساده، أما دي حراسه جميله صحيح.

الجــرس يدق

مين اللي دق الأجراس؟ ياحفيظ، البلد راح تصحى، ربنا يهديك وقف ياقائد تاني، إنت كده حتفضل خجلان طول عمرك، راح تخسر سمعتك للأبد.

يدخل عطيل وبعض الأتباع

عطــيل : إيه اللي بيحصل هنا؟

مونتاتــو : أنا لسه بانزف، انجرحت لحد الموت، الموت وجب عليه.

يهاجم كاسيو مره تانيه

عطـــيل : كفايه، حافظوا على حياتكم.

ياجـــــو : وقفوا، يانائب تانى، ياسيد مونتانو، ياحضرات، هوه أنتوا خلاص فقدتوا كل إحساس بالمكان والواجب، وقف إنت وهوه، القائد بيكلمكوا، كفاية عار.

عطـــيل : عشان إيه ده ؟! جاه منين كل ده ؟! هو احنا انقلبنا تراكوه علشان نعمل فى بعض اللى ربنا ماقدرش العثمانيين عليه ؟؟ استحوا من المسيح ووقفوا العركة الهمجية دى. اللى راح يرفع سلاحه الأول علشان يشفى غلّه يبقى مستغنى عن حياته، موته راح يكون فى حركته، سكتوا الجرس الفظيع ده اللى بيبدد هدوء الجزيرة المرتاعة، إيه الموضوع ياحضرات؟ ياجو يا أمين، باين عليك كأنك مت من الحزن، اتكلم، مين اللى ابتدى؟ بحق محبتك، أنا بأمرك.

ياجـــــو : أنا مش عارف، من لحظه بس، يادوب لحظة. كانوا آخر صحوبيه، لطاف مع بعض كأنهم عريس وعروسه بيقلعوا هدومهم قبل ما يدخلوا السرير، وفجأة، مافيش ثانيه، كما لو كان فلك من الأفلاك جن الناس، كل واحد هجم على التانى علشان يسيح دمه، ما أقدرش أحدد بداية العركةالسخيفة دى، وكنت أتمنى لو خسرت فى معركة مجيدة الرجلين اللى جابتنى هنا عشان أشوف اللى شفته.

عطـــيل : إزاى حصل يامشيل إنك نسيت نفسك للدرجة دى؟

كاســـيو : أرجوك تعفينى، أنا مش قادر أتكلم.

عطـــيل : وانت يامونتانو بقيمتك الكبيره، إنت اللى كنت دايما مهذب واللى الدنيا كلها لاحظت ثبات شبابك وجديته وكان لك اسم عظيم فى أفواه أشد المتزمتين، إيه اللى حصل علشان تفك رباط سمعتك بالشكل ده وتضيع صيتك الطيب نظير لقب فتوة الليل؟!!

مونتاتـــو : عطيل النبيل، أنا مجروح جرح خطير، حامل رايتك، ياجو ممكن يوفر عليّ كلام ما أقدرش عليه دلوقت من غير ما أتألم ويبلغك كل اللى أنا أعرفه. أنا ما أعرفش إن شىء غلط صدر منى الليله دى بالكلام أو بالفعل، إلا إذا كانت الشفقه على النفس رزيله أو الدفاع عنها فى وجه العنف خطيئة.

عطـــيل : آه، بحق السما، أنا الدم راح يبتدى يغلب دليلى والغضب بعد ما ضلم حكمى عـاوز يحكمنى، أنا لو اتحـركت بس، أو مجرد رفعت دراعى ده لمات أحسنكم من استيائى، فهمونى إذن إزاى حصلت العركه السخيفه دى، مين اللى بدأها، واللى راح تثبت عليه التهمه، ولو كان توأم لى، اتولد معايا واتولدت معاه، راح يخسرنى، إيه الحكاية، بلد فى حرب، لسه بترتعش ولسه قلوب أهلها مليانه خوف، وتعملوا عركة داخليـة، أهليـة، فى عـز الليل، وفى مكان الحـراسـة علي الأمن، دا شىء شنيع. ياجو، مين اللى ابتدا؟

مونتاتـــو : لو تحيزت لميولك أو انتصرت لزميلك فزودت على الحقيقه أو نقصت، تبقى إنت مش عسكرى.

ياجـــــو : ماتلمسش الوتر ده، أنا كنت أفضل إن لسانى ينقطع قبل ما

يقول كلام يؤذى مشيل كاسيو، لكن أنا مقتنع إن التصريح بالحقيقه مش راح يضره فى أى شيء، الحقيقه آهه ياقائد، مونتانو وأنا كنا بندردش، وإذا بواحد دخل يصرخ فى طلب النجده، ووراه كاسيو بسيفه مصمم على الإجهاز عليه، السيد ده يافندم، تدخل عند كاسيو وطلب منه يهدى، وأنا من ناحيتى جريت ورا الجدع اللى بيصرخ لحسن البلد زى ماحصل تتذعر من زعيقه، لكن هوه، برجل خفيفه، سبق قصدى، وأنا رجعت بسرعه لما سمعت رن السيوف وضرباتها، وكاسيو يحلف بأيمان غليظه عمرى ما سمعتها منه قبل الليله دى، فلما رجعت، كل ده كان فى ثوانى لقيت سيف بسيف نازلين فى بعض ضرب، تمام زى ما كانوا لما انت فرقتهم عن بعض، أكتر من كده ماعنديش شيء يتقال، لكن البنى آدمين، همه البنى آدمين، أحسنهم بينسى نفسه فى بعض الأوقات ، ولو إن كاسيو أذاه أذيه صغيره زى الرجالةماينضرب فى ساعة الغضب الناس اللى بتتمنالها كل خير، إلاّ إن كاسيو فى اعتقادى سمع قطعا من الواد اللى جرى شتيمة مانعرفهاش، مايطيقهاش الصبر.

عطـــيل : أنا عارف يا ياجو إن أمانتك ومحبتك بيهونوا الموضوع علشان تخففه على كاسيو، كاسيو أنا بحبك صحيح، لكن عمرك ما حاتكون ضابط عندى.

تدخل دسدمونه وأتباعها

شوفوا، آدى حبيبتى كمان صحيت، (لكاسيو) أنا راح أخليك عبره.

دسدمونه : إيه اللى حصل يا عزيزى؟

عطـــيل : كل شيء كـويس ياحـبـيـبتـى، تعـالـى نامى (لمونتـانو) جراحك ياسيد أنا بنفسى حاطيبهالك، إنقلوه من هنا.

أتباع تقوم بنقله

ياجـو، انزل ع البلد شـوف أحـوالهـا كـويس، وهدى اللى اتفزعوا من العركه الحقيره دى، تعالى يادسدمونه، هيه دى حياة العسكر، يصحوا من حلاوة النوم على صوت العراك.

خـروج، ما عدا كاسيو وياجـو

ياجـــو : فيه إيه؟ إنت مجروح ياقائد تانى؟

كاســيو : أيوه، جرح مالوش جراح.

ياجـــو : إيه ده، ربنا مايسمع منك.

كاســيو : سمعتى، سمعتى، سمعتى! آه فقدت سمعتى، فقدت الجزء الخالد من نفسى واللى فضل هوه الوحش، سمعتى يا ياجو، سمعتى.

ياجـــو : بذمتى أنا افتكرتك انجرحت جرح جسمانى، دا كان يبقى شيء ملموس أكتر من السمعه، السمعه دى تركيبه فارغه، مافيش أكذب منها، كتير مابتيجى من غير حق وتضيع من غير استحقاق، إنت ماخسرتش أى سمعه إلا إذا دخلت فى رأسك إنك خسرتها، إيه يا راجل، دا فيه ألف طريقه لرضا القائد، إنت دلوقت مغضوب عليك فى وقت متعكر فيه مزاجه، عقاب أكتره سياسه مش نقمه، زى ما تضرب كلبك اللى ما عليهش ذنب علشان تهت سبع جبار. اترجاه

تانى، تكسبه.

كاســـيو : أنا أفضّل أترجاه يحتقرنى عنإن قائد عيم زيه ينخدع فى ابط تافه، سكير، قليل العقل زيى، واحد سكرى، يتكلم زى البغبغان، ويثرثر، يتشاحن، ويحلف، وينفخ فى الكلام مع ضله، ياروح النبِيت المستخبيه، لو كان لك اسم تتسمى بيه لسميتك الشيطان.

ياجـــو : ودا كان مين ده اللى انت بتجرى وراه بالسيف؟! عملك حاجه؟!!.

كاســـيو : ما عرفش.

ياجـــو : بقى ده ممكن؟!!.

كاســـيو : أنا فاكر شوية حاجات غامضه من غير أى شىء محدد، عركة، لكن من غير أى فكرة عن سببها، بقى يارب معقول الناس تحط عدو فى بقها علشان يسرق منها مخها، معقول إننا فى وسط الفرح والانبساط والتهييص والتصقيف نسيب نفسنا تتحول لبهايم.

ياجـــو : لكن انت دلوقت كويس قوى، إزاى استرجعت صوابك بسرعة كده؟!.

كاســـيو : شيطان السكر عجَبُه إنه يسيب محله لشيطان الغضب، نقص يورينى نقص تانى علشان أحتقر نفسى إحتقار صريح.

ياجـــو : حيلك، دا انت واعظ قاسى بصحيح. صحيح أنا كنت اتمنى نظرا للوقت والمكان ووضع البلد إن اللى حصل ماكنش يحصل، لكن مادام حصل، صلحه بالشكل اللى ينفعك.

كاســــيو : حاطلب منه يرجعنى مكانى، حايقولى إن أنا سُكرى، لو كان عندى أفواه بعدد أفواه الهيدرا التسعة، لكان رد زى ده سدها كلها، كون الواحد يبقى دلوقت راجل موزون، وبعدها بشويه يبقى مجنون، وشويه بعدها كمان وينقلب وحش، شيء عجيب، كل كاس زاد عن الحد عليه لعنه ومحتواه شيطان.

ياجـــــو : سيبك من الكلام ده، النبيت الطيب مخلوق طيب وأليف إذا استخدمته كويس، ماتحتجش عليه بعد كده، ثم ياعزيزى القائد التانى، أفتكرك عارف إنى باحبك.

كاســــيو : براهين كتيرة تأكد ده ياسيد. أنا سكران؟

ياجـــــو : أنت أو أى راجل ممكن يسكر فى وقت من الأوقــات، أنا حاقولك تعمل إيه، حرم قائدنا هى دلوقتى قائدنا، أنا أقدر أقول لك كده لأنه كرس نفسه واستسلم لتأمل وتمعن جاذبيتها وكل حته فيها، اعترف لها بكل اللى حصل من غير حرج. لح عليها علشان تساعدك ترجع لمكانك، هى بطبيعتها قد كده كريمه، رحيمه، مستجيبه، ملائكيه لدرجه إنها تعتبره نقص فى طيبتها لو ماعملتش أكتر من المطلوب منها، اتوسل لها تسد الشرخ اللى حصل بينك وبين جوزها، وأنا مراهن بكل اللى عندى قصاد أى شيء ممكن تسميه إن صداقتكم راح تبقى بعد الشرخ ده أقوى من الأول.

كاســــيو : دى نصيحة كويسه.

ياجـــــو : نصيحة صادرة أؤكد لك، عن محبة مخلصة وعطف

حقيقى.

كاســـيو : أنا مــؤمن بكده، بكره من الصـــبح بدرى راح اتوسل لدسدمونه الفاضلة علشان تتوسط لى، أنا حظى ميئوس منه لو وقف هنا.

ياجــــو : معاك حق، اتمسى بالخير يا قائد تانى، لازم أقوم بالحراسه.

كاســـيو : تتمسى بالخير يا ياجو الأمين.

يخــرج

ياجــــو : مين ده اللى يقدر يقول إن أنا بالعب دور اللئيم وأنا بدى نصيحة مخلصة لوجه الله، راجحة عند التفكير وبتورى صحيح أحسن طريقة تكسب رضى المغربى، ماهى دى أسهل طريقة تجر دسدمونه المحسنة علشان تكون واسطة خير، دى اتخلقت فياضه فيضان العناصر الجياشة، وما أسهل أنها تكسب رضا المغربى، ولو احتاج الأمر إنه يترك تعميده وكل ختوم الفدا من الخطيئة ورموزها، دا روحه اتقيدت بحبها لدرجة إنها تقدر تخليه يقرر ويلغى ويعمل اللى ما بدالها، طول ما هى عايزه تلعب دور ربنا بمخه الضعيف، إزاى إذن أكون لئيم وأنا بانصح كاسيو بالخط المناسب، اللى يؤدى لغرضه طوالى؟ يارب الجحيم، لما الشياطين تحب تدبر الخطايا اللى مافيش أسود منها، تبتدى بتقديمها فى صور سماويه، زى ما باعمل دلوقت، فبينما العبيط المخلص ده راح يشتغل على دسدمونه علشان تصلح له أموره وبينما هى راح تترافع عنه بقوة قدام المغربى،

حاكون أنا حطيت السم ده فى ودنه، دى بتدافع عنه عشان شهوة جسدها، كل ما زادت فى دفاعها عشان تصلح صورته، كل ما نقصت من رصيدها عند المغربى، كده فضيلتها راح أقلبها هباب، ومن طيبتها راح أعمل الشبكة اللى حاتصطادهم كلهم.

يدخل رودريجو

رودريجو، بتعمل هنا إيه؟!!

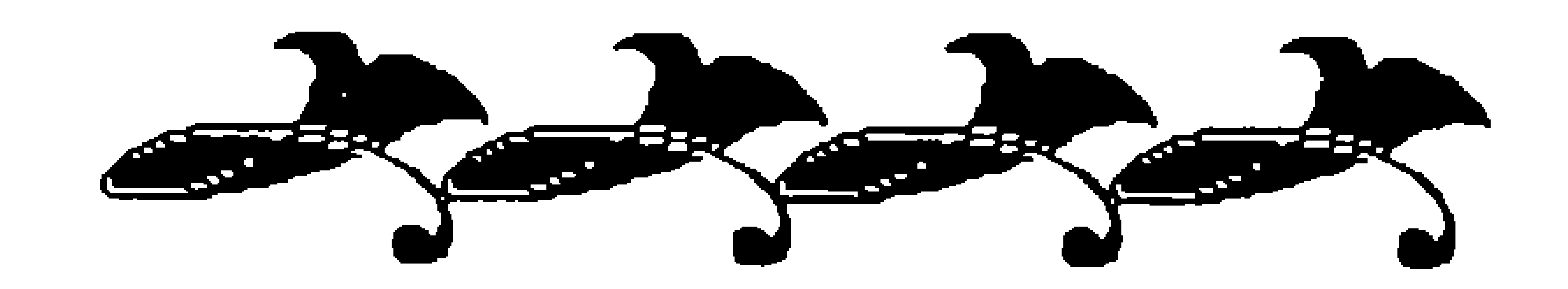
رودريجو : أنا هنا بطارد مش زى كلب صيد بيصطاد، لأ زى كلب بيعوى مع اللى بيعووا، فلوسى خلصت تقريبا، والليله خدت علقه جامده ع الآخر، وأفتكر إن النتيجه حاتكون إنى خدت درس كافى من اللى شفته، وبناء عليه، من غير مليم فى الجيب، وشوية عقل زياده، راح آخد بعضى وارجع على البندقيه.

ياجـــــو : مساكين الناس اللى ماعندهاش صبر، هوه فيه جرح اندمل إلا شوية بشوية؟! إنت عارف إن احنا بنشتغل بالعقل مش بالسحر، والعقل مستنى عجلة الوقت، هى المسائل مش ماشيه كويس؟ كاسيو ضربك، وانت بالوجع البسيط ده قطمت وسطه، ياما حاجات بتكبر وتحلا تحت الشمس، لكن الفواكه اللى بتستوى الأول لازم تكون زهَّرت الأول.

اصبر شوية، وحق الصلى دا النهار طلع، الملذات والأعمال تخلى الساعات تبان قصيرة، خد بعضك وامشى، روح بيتك، بقولك روح، البقية راح تعرفها بعدين، ياللا امشى.

يخـرج رودريجـو

حاجتين لازم يتعملوا، مراتى لازم تتشفع لكاسيو عند ستها، وأنا علىّ أحركها، وبين ده وده، أنا راح آخد المغربى على جنب وأرجعه فى اللحظة التمام عشان يلاقى كاسيو عمال يترجى فى مراته، أيوه، هى دى اللحظه! أضرب الحديد وهو سخن!!



الفصـــل الثالث

(المشهـد الأول)

[أمــام القلعــة]

يدخل كاسيو وشوية مزيكاتيه

كاســـيو : العبوا هنا يامعلمين، أنا أعوض تعبكم، حاجه كده مختصره، كتحية إلعبوا « صباح الخير ياقائدنا ».

عـــزف، يدخل المهرج

المهـــرج : إيه الحكايه يامعلمين؟ هى آلاتكم جايه من نابولى علشان تخنف كده[1] ؟!.

موسيقــى : إزاى يا سيد، إزاى؟.

المهـــرج : هيه دى من فضلك آلات نفخ؟.

الموسيقى : أيوه، نعم، هى كده.

المهــرج : وطلع لها بتاع كده[2] .

الموسيقى : طلع فين ياسيد؟

المهــرج : مطرح مابيطلع لآلات نفخ كتير أنا عارفها، لكن اسمعوا

---

(١) ربما كانت إشارة للهجة أهل نابولى، وفيها خنافة، وكمان لمرض تناسلى يؤثر على الأنف.

(٢) تلميحة جنسية، المفروض إن المغربى حايدخل الليلة على دسدمونه.

يامعلمين، آدى فلوس عشانكم، القائد قد كده بيحب المزيكه بتاعتكم لدرجه إنه عاوزكم، باسم الموده القديمه، إنكم تبطلوا تعملوا دوشة بيها.

الموسيقى : خلاص ياسيد، حانبطل.

المهرج : إذا كان عندكم أى مزيكه مايتسمعش لها حس، ممكن ترجعوا لها لكن على ما بيقولوا، سماع المزيكه ماهواش موضوع مهم قوى عند القائد.

الموسيقى : ماعندناش مزيكه بالوصف ده ياسيد.

المهرج : إذن حطوا أنابيبكم فى شنطكم، علشان أنا ماشى، روحوا إختفوا فى الهوا، إبعدوا من هنا.

المزيكاتيه تخرج

كاسيو : صديقى الكريم، إسمعنى.

المهرج : أنا ما اسمعش صديقى الكريم، أنا أسمعك انت.

كاسيو : فى عرضك، وفر المراوغة، آدى حته دهب صغيره، عشانك إذا الست اللى بتخدم حرم القائد قامت من النوم قول لها إن فى واحد اسمه كاسيو بيترجاها إنها تديله فرصة يقول لهاكلمتين، مستعد تعمل كده ؟.

المهرج : هى قامت على رجليها، فإذا رجليها حبت تجيبها لغاية هنا، فأنا حاتصرف علي أساس إنى أبلغها.

يدخل ياجو

كاسيو : بلغها يا أمير (**يخرج المهرج**) ، جيت فى الوقت المناسب

ياياجو.

ياجــــو : الله، إنت مانمتش لحد دلوقتى؟.

كاســـيو : ولا لحظة، النهار كان طلع لما سبنا بعض، أنا سمحت لنفسي يا ياجو إنى أبعت لمراتك رسول، رجائى إنها تدبر لى مقابله مع دسدمونه الفاضله.

ياجــــو : أنا حابعتها لك حالا، وراح أشوف طريقه أبعد بيها المغربى من هنا علشان تعرف تتكلم وتتصرف بحرية أكتر.

كاســـيو : أنا مدين لك بالشكر.

يخــرج ياجــو

أنا عمرى ما عرفت حد من فلورنسه أطيب ولا أخلص من كده.

تدخــل إميليــا

إميليــا : صباح الخير ياسيادة القائد التانى، أنا آسفة لألمك لكن كل شيء راح ينتهي بالتأكيد على خير، القائد وحرمه بيتكلموا فى الموضوع ده دلوقت، وهى بتدافع عنك بحرارة والقائد بيقول لها إن الراجل اللى إنت جرحته له شهرة واسعه فى قبرص وصلاته العائلية فيها كبيرة، وإنه خضوعا للحكمة ماكانش يقدر إلا إنه يشيلك من رتبتك، لكن بيأكد لها إنه بيحبك وإنه مش محتاج لوسيط تانى غير مودته ليك علشان يختار الطريقة الأسلم اللى يرجعك بيها لرتبتك فى أول فرصة تكون مأمونه.

كاســـيو : بس، أتوسل إليكى، إذا كنتِ تشـوفى دا مناسب أو ممكن

محاولته، إنك تدبرى لى فرصة لحديث قصير مع دسدمونه لوحدها.

إميليـــا : أرجوك، اتفضل أدخل، أنا حارشدك للمكان اللى حاتلاقى فيه وقت كفاية علشان تتكلم براحتك.

كاســـيو : أنا عاجز عن الشكر.

خـــروج

(المشهد الثانى)

[فى القلعـــة]

يدخل عطيل وياجو وبعض السادة

عطـــيل : إدى الرسائل دى يا ياجو للربان وقول له يبلغ احترامـاتى للمجلس، أنا فى المدة دى اح أتفقد تحصينات القلعة، ارجع لى هنا تانى.

ياجـــــو : أمرك سيدى الكريم، أنا حاقوم بالتنفيذ.

عطـــيل : تحبوا تشوفوا التحصينات ياساده؟

الســـادة : إحنا ورا سيادتكم.

خـــروج

(المشهد الثالث)

[في القلعـــة]

تدخل دسدمونه وكاسيو وإميليا

دسدمونه : تأكد يا كاسيو النبيل،إني راح أعمل كل اللي حاقدر عليه علشانك.

إميليـــا : أيوه، ياستي، أيوه، ما قدرش أقولك الحكاية دي مزعلة جوزي قد إيه، كأن الحالة حالته.

دسدمونه : طبعا، ده راجل مخلص، مايكونش عندك شك ياكاسيو، إني لابد راح أرجع الميه لمجاريها بينك وبين سيدي.

كاســـيو : حسناتك فاضت علي، وأيا كان مصير ميشيل كاسيو، هو مش ممكن يكون أي حاجة غير خدامك المخلص.

دسدمونه : أنا عارفه ده، اشكرك، انت بتحب سيدي ومعرفتك بيه قديمه، فتأكد إنه في ابتعاده عنك مش راح يروح مسافه أبعد من كونها مسافة سياسية.

كاســـيو : أيوه، بس السياسه ياافندم ممكن تقعد مده طويله أو ماتلاقيش إلا طعام هزيل، صايص يغذيها، بحيث بعد أنا ما بعدت وانشغل محلي، ينسى القائد محبتي وينسى خدمتي.

دسدمونه : مايكونش عندك شك: أنا بأقرلك قدام إميليا هنا إن أنا ضامنه لك مكانك وتأكد إن أنا مادام وعدت بصداقتي يبقى حأنفذ نصوصها لآخر بند. سيدي من دلوقتي مش راح يعرف

راحه، حاسهره لغاية ما اروضه، حاكلمه فوق حدود الصبر، سريره حايكون مدرسة، وترابيزته مكان اعتراف، مش راح يعمل حاجة إلا وادخل له فيها قضية كاسيو، خليك إذن مبتهج يا كاسيو علشان محاميك يفضل الموت عن إنه ينسى قضيتك.

يدخل عطيل وياجو

إميليا : ستى، دا سيدى جاى أهه.

كاسيو : أنا حاستأذن، يافندم.

دسدمونه : لأ، استنى واسمعنى لما اتكلم.

كاسيو : مش دلوقت يافندم، أنا محرج جدا، وأعجز من إنى أخدم نفسى.

دسدمونه : طيب، اتصرف حسب ماتشوف.

يخرج كاسيو

ياجو : آه، دا مايعجبنيش.

عطيل : بتقول حاجه؟!!

ياجو : ولا حاجة ياريس، أو إذا ..... فحاجة مش عارف إيه هيه.

عطيل : مش دا كاسيو اللى كان بيستأذن مراتى؟.

ياجو : كاسيو ياريس؟.. طبعا لأ، دى حاجه مش ممكن تيجى على بالى إنه يتسلل زى المذنب بالشكل ده وهو شايفك جاى.

عطيل : أنا أعتقد إنه كان هو.

دسدمونه : آديك جيت، ياسيدى،أنا كنت لسه باتكلم مع واحد عدم

رضاك راح يقتله.

عطـــيل : قصدك على مين؟

دسدمونه : حايكون مين؟ كاسيو، القائد التانى بتاعك، سيدى اللى كلك طيبه، إذا كان ليّه معزه عندك أو عزوة ممكن تحـركك، تبقى تتكرم عليه بالصلح فى الحال، علشان إذا ما كانشى ده إنسان بيحب حب حقيقى، وبيغلط عن جهل مش عن مكر، أنا مايبقاشى عندى أى تمييز للوجه الأمين، أرجوك ترجعه.

عطـــيل : هو اللى كان ماشى دلوقت؟.

دسدمونه : أيوه، هو، قد كده مذلول لدرجة إنه ساب معاى شىء من حزنه علشان أتألم معاه، عزيزى، أرجوك ترجعه.

عطـــيل : مش دلوقت ياعزيزتى، وقت تانى.

دسدمونه : طيب يبقى وقت قريب.

عطـــيل : أسرع وقت علشانك ياروحى.

دسدمونه : الليلة على العشا؟.

عطـــيل : لأ، مش الليلة.

دسدمونه : يبقى بكرة على الغدا؟.

عطـــيل : مش راح اتغدى فى البيت بكره، لازم أقابل الظباط فى القلعه.

دسدمونه : يبقى بكره بالليل، أو التلات الصبح أو الضهر أو بالليل، أو الأربع الصبح، أرجوك تقول أى وقت، بس ماتخليهوش

يزيد عن تلات تيام، بالأمانه هو ندمان، ومع كده لولا الحرب اللى عاوزه إن الأحسن لازم ينضرب بيه المثل، فجريمته لو حكمنا عليها بالعقل يبقى ماتحصلش حتى غلطة تستاهل التأنيب فى السر. حايرجع امتى؟ قول لى ياعطيل، أنا مش قادره اتصور إيه اللى ممكن تطلبه منى وأرفضه أو أفضل متردده فيه كده. جرى إيه، كاسيو اللى كان بييجى معاك فى زياراتك ليه واللى كان دايما يدافع عنك لو قلت كلمة وحشة فى حقك، الواحد محتاج للمجهود دا كله علشان يرجع، صدقنى، أنا راح....

عطــــيل : أرجوك، كفايه كده، خليه ييجى وقت مايعوز، أنا مش حارفضلك حاجه.

دسدمونه : ياسلام، دى مش حسنه، ده زى ما اكون باترجاك تلبس الجوانتى أو تاكل وجبات مغذيه أو تدفى نفسك، أو بالح عليك علشان تعمل حاجه لمصلحتك، أنا لو كان عندى مطلب يلمس حبك صحيح، لكان مطلب عظيم،صعب، ماحدش يقدر يمنحه من غير خوف.

عطــــيل : أنا مش رافض لك شيء، دلوقت أرجوكى تمنحينى فرصة قصيره أختلى فيها مع نفسى.

دسدمونه : أناأرفض لك طلب؟!! مش ممكن، مع السلامه يامولاى.

عطــــيل : مع السلامه يا عزيزتى دسدمونه، أنا راح أحصلك حالا.

دسدمونه : إميليا، تعالى، (**لعطيل**) : خليك زى مارغباتك تعوز، أيا كنت، أنا لك مطيعة. **تخرج دسدمونه وإميليا**

عطـــيل : قمر واكتمل! روحى خلاصها فى حبك انت، لو انتهى رجع العدم.

ياجـــــو : يا صاحب النبل.

عطـــيل : بتقول إيه يا ياجو؟

ياجـــــو : هوه ميشيل كاسيو كان عنده علم بحبك أيام ما كنت بتتقرب م الست؟

عطـــيل : كان، م البداية للنهايه، ليه السؤال ده؟.

ياجـــــو : لا، بس بتأكد من فكرة مرت بذهنى، مش أكتر من كده.

عطـــيل : فكرة إيه يا ياجو؟

ياجـــــو : كنت فاكر إنه ما كانش يعرفها؟

عطـــيل : لأ كان، وكان بيروح وييجى بينا كتير.

ياجـــــو : صحيح؟.

عطـــيل : صحيح، أيوه صحيح، إنت شايف فيها حاجة؟ هو مش راجل أمين؟.

ياجـــــو : أمين يامولاى؟.

عطـــيل : أمين؟! أيوه أمين.

ياجـــــو : مولاى، على قد علمى...

عطـــيل : إنت فاكرك إيه؟.

ياجـــــو : فكرى يامولاى!.

عطـــيل : فكرى،يامولاى؟! وحق السما دا عامل لى صدى كما لو كان فيه مسخ فى قرارة فكره أوحش من إنه يوريه، إنت قصدك

حاجه، أنا سمعتك بتقول لسه من شويه، وكاسيو بيسيب مراتى، إن دا مايعجبكش، إيه اللى مش عاجبك؟ ولما قلت لك إنه كان على علم طول مدة الود، صرخت: «صحيح»؟ وقمصت لى حواجبك وزمتهم على بعض كما لو كانت فكرة مخيفةضربت ساعتها فى مخك، إذا كنت بتحبنى، وضح لى فكرك.

ياجـــو : يامولاى، إنت عارف إن أنا باحبك.

عطـــيل : أفتكر كده، ونظرا لأنى أعرف إنك مليان حب وأمانه وبتوزن كلامك قبل ما تمده بنفسك، عشان كده الحركات السكيتى بتاعتك دى بتخوفنى، لأن الحاجات دى من خادم كداب، ماعندوش أمانه، تبقى خدع عادية، لكن عند راجل نزيه تبقى إتهامات فلتت م القلب قبل ما يضبطها.

ياجـــو : بالنسبة لميشيل كاسيو، أنا مستعد أحلف إنه راجل أمين.

عطـــيل : أنا كمان باتصور كده.

ياجـــو : الناس لازم تكون زى ما بتبان، واللى غير كده ياريت مايبان له أثر.

عطـــيل : قطعا الناس لازم تكون زى ماتبان.

ياجـــو : إذن أعتقد إن كاسيو راجل أمين.

عطـــيل : لأ، الكلام هنا وراه كتير، أرجوك تقول لى الأفكار اللى انت بتجترها، وأسوأ الأفكار اديها أسوأ الألفاظ.

ياجـــو : عفوا يامولاى، أنا وإن كنت ملزم بكل شىء منصوص عليه فى الواجب، مش ملزم بالشىء اللى حتى العبيد معفيه منه،

أصرح بأفكارى؟ ليه؟ إفرض إنها دنيئة وكدابة، ثم فين القصر اللى عمره ما دخلته دسيسة؟ وفين القلب الصافى اللى النوايا العكرة عمرها ما تتربع فى مجلسه، وتقعد يوم الحكم جنبها جنب الفكر المشروع؟

عطـــيل : إنت تبقى متآمر ضد صديقك يا ياجو، لو افتكرت إن غلط حصل فى حقه وخليت بعد كده ودنه فى وادى وأفكارك فى وادى.

ياجـــــو : أتوسل إليك، ماتنساش إن أنا ممكن أكون آثم فى ظنى، أنا طبعى أنا باعترف لك فيه داء الشمشمة ع الشر فى كل مكان، وغيرتى ياما تتوهم أخطاء مالهاش كيان، عشان كده أتوسل ليك إنك ماتنتبهش بحكمتك لشخص شطاح فى ظنه، وتسبب لنفسك قلق مالوش أساس غير ملاحظاته المبعترة اللى مالهاش ضمان، دا شىء مايناسبش راحتك وسعادتك، وكمان مايناسبش رجولتى وأمانتى وعقلى، إنى أعرفك بفكرى.

عطـــيل : دا معناه إيه؟!.

ياجـــــو : السمعة الطيبة، عند الراجل والمره، يامولاى العزيز، هيه أغلى جوهرة لروحه وروحها، اللى يسرق منى كيسى بيسرق منى معدن نفاية رخيص؟ شىء، لاشىء، كان بتاعى، بقى بتاعه، وياما خدم قبل كده آلاف، لكن اللى ينشل سمعتى الطيبة بيفقرنى من غير ما ياخد شىء بعينه.

عطـــيل : وحق السما أنا لازم أعرف إيه اللى فى مخك.

ياجـــــو : مش حاتقدر دالوقت حتى لو قلبى كان فى إيدك، ولا بعدين طول ما هو فى حراستى.

عطـــيل : هـا؟!.

ياجـــــو : خد حذرك م الغيرة يامولاى، خد حذرك، الغيرة هى المسخ أبو العنين الخضرة اللى كل ما اتغذى استهزأ بالشىء اللى غذاه، يابخت أبو قرون اللى عرف نصيبه لكن مابيحبش اللى خاينه، وياويل المتيم لكن بيشك ، بيشك لكن بيحب.

عطـــيل : يادى البؤس!.

ياجـــــو : الفقير القنوع غنى، وغنى كفاية، لكن الغنى اللى مالوش أول ولا آخر ينقلب فقر أشد من فقر فصل الشتاء عند اللى دايما خايف م الفقر، يارب يارحيم، إحفظ أهل عشيرتى[1] جميعا من نار الغيرة.

عطـــيل : إيه الحكاية، ليه الكلام ده، إنت شايفنى مستعد أعيش فى غيرة مستمرة، كل ما القمر يتغير شكله أطلع له بشك جديد، لأ، الشك إذا دخل مرة، إنعقد العزم مرة، اليوم اللى تلاقينى فيه معلق مصير روحى على تخمينات منفوخة، مضخمة زى اللى تتفهم من كلامك، إبقى بعنى واشترى بيه كبش، أنا ماغيرش لو حد قال لى إن مراتى جميله، تاكل كويس وتحب العشرة، تتكلم بحريتها وتغنى وتلعب

(١) ورد فى كتاب قراه شكسبير عن الحكم فى البندقية إن المدينة كانت منقسمة ست قبائل، *انظر طبعة آردن ص ٥ - ٦* .

وترقص حلو، مطرح ما تكون الفضيلة، فكل دى فضائل، ولا أنا حاستخرج من قلة مزاياها أقل خوف أو شك من خيانتها، عشان يوم ما اختارتنى كان عندها عنين، لا يا ياجو، أنا قبل ما أشك لازم أشوف، وإذا الشك جه، طلبت البرهان، فإذا ثبت البرهان،فمافيش زياده عن كده، ولا أقل من كده. الوداع فى الحال، للحب أو للغيرة!.

ياجـــو : أنا سعيد اللى باسمع الكلام ده، عشان دلوقتى أقدر أعبر لك عن حبى ووفائى بشكل أصرح. ما دام الكلام وجب علىّ، فاسمعه منى، أنا لسة ما بتكلمش عن البرهان، خد بالك من مراتك، بص لها كويس مع كاسيو، خلى عينك لا تغير ولا تغفل أنا ما أحبش طيبتك تخدع طبيعتك السخية، النبيلة، بص لها: أنا عارف طبيعة بلدى كويس، نسوان البندقية السما بتشوف منهم ألاعيب مايستجروش يوروها لاجوازهم، وضميرهم مهماعلِى يحطوه فى التخفى مش فى الامتناع.

عطـيل : دا رأيك؟

ياجـــو : هيه خدعت أبوها لما اتجوزتك، وتعبيراتك حبيتها أكبر حب ساعة ما بان عليها الخوف منها وارتعشت.

عطـيل : دا صحيح.

ياجـــو : طيب اطلع بقى بالنتيجة، هى اللى وهى لسة صغيرة كده، عرفت تتشبه بمظهر تربس عنين أبوها كما لو كان بخشب سنديان دا افتكر الموضوع سحر، لكن أنا غلطان جدا، أرجوك بتواضع إنك تصفح عنى لزيادة حبى.

عطـــيل : أنا مدين لك إلى الأبد.

ياجـــــو : أنا شايف إن الكلام ده سبب لك شيء من الانقباض.

عطـــيل : لا، أبدا، ولا خردله.

ياجـــــو : بذمتى، أنا خايف لايكون.. أملى إنك تعتبر الكلام اللى قلته صدر عن محبتى، لكن أنا شايف إنك متأثر، أرجوك رجاء حار إنك ماتحملش كلامى معانى أضخم، تبعد عن مجرد الشك.

عطـــيل : لأ، مش حاأعمل كده.

ياجـــــو : لو عملت يامولاى، يكون كلامى نجح نجاح واطى ماهواش أبدا اللى أقصده. كاسيو صديق عزيز علىّ.. مولاي، أنا شايفك متأثر.

عطـــيل : لا،مش كتير، أنا لايمكن أعتقد إلا إن دسدمونه أمينة.

ياجـــــو : يارب تعيش هيه كده، وتعيش انت عشان تعتقد ده!.

عطـــيل : ومع كده، لما الطبيعة تتوه عن مسارها...

ياجـــــو : آه، آدى النقطة: زى مثلا عشان أكون صريح معاك لما الاختيار ما يقعش على اللى ياما طلبوا إيدها، من بلدها ولونها ومركزها، حسب ما بنشوف الطبيعة إزاى فى كل شيء بتميل، بوف، الواحد ممكن يشم فى كده إرادة مريضة للآخر، فساد منحط، أفكار غير طبيعية، لكن سامحنى، أنا قطعا مابتكلمش عنها بالتحديد، وإن كنت خايف إن إرادتها، يوم ما ترجع لصوابها، تقعد تقارن بينك وبين أشكال بلدياتها، وربما تندم.

عطـــيل : مع السلامة، مع السلامه، إذا شفت شيء تانى، عـرفنى، وقول لمراتك تاخد بالها، سيبنى دلوقت، يا ياجو.

ياجـــــو : **(وهوه ماشى)** مولاى، أستئذن أنا.

عطـــيل : أنا اتجوزت ليه؟ الواد الأمين ده قطعا شايف وعارف أكتر م اللى بيقوله، أكتر بكتير.

ياجـــــو : **(وهوه راجع)** مولاى، أنا بودى أترجى من جنابك إنك ما تتحراش الموضوع ده أكتر من كده؛ سيبه للزمن، ولو إنه شيء صح إن كاسيو يرجع مكانه لأنه أكيد بيملاه بجدارة عظيمـة، لكن لو سيادتك حبيت تركنه شوية، راح تعرف بعد كده إيه هوه وإيه أساليبه، فلو الست ألحت فى وساطتها إلحاح جامد أو عنيف، دا راح يكشف حاجات كتير، وفى المهلة دى، إعتبر إن أنا بابالغ فى تخوفاتى وعندى سبب وجيه للخوف من كده وأعتبرها هيه بريئة، أتوسل إليك.

عطـــيل : ماتخافش من حكمى على الأشياء.

ياجـــــو : أستئذن من جنابك مرة تانية.

يخـــرج

عطـــيل : الجدع ده أمين إلى أبعد الحدود وأزيد، ويعرف كل ألوان المعاملات بين الناس بدراية واسعة، آه لو ثبت لى إنها صقر صياد! ساعتها الخيوط اللى ماسكاها[1] ، وإن كانت هيه أوتار قلبى، راح أقطعها وأسيبها للريح تصيد على هواها. ممكن لإنى أسود وماعنديش الكلام الناعم بتاع

(١) الصقر اللى بيتدرب على الصيد، يفضل الصياد ماسكه بخيط.

رواد المخادع، أو لإني نزلت ع الناحية التانية من جبل السنين وإن كان ده مش لحد كبير ممكن تكون خدعتني وماعادش ليه ملاذ غير إني أكرهها. آدي لعنة الجواز، يخلينا نقول إن المخلوقات الرقيقة دي ملْكنا، من غير ما نملك شهياتها! دا أحسن أكون ضفدعَ عَايش في بخار زنزانة ولا أسيبش ركن في الشيء اللي باحبه لاستعمال الغير، لكن دي بلوة الأكابر، إمتيازاتهم أقل م اللي بيتمتع بيها الدون، قضا ومفيش منه مفر، زيه زي الموت: حتى البلوة أم قرون دي مكتوبة علينا من ساعة ماننتولد، آدي دسدمونه جايه.

تدخل دسدمونه وإميليا

إذا كان ماعندهاش إخلاص، تبقى الطبيعة بتضحك على نفسها، أنا مش ممكن أصدق.

دسدمونه : إيه اللي جرى ياعزيزي عطيل؟ العشا والضيوف اللي عزمتهم من كرام أهل قبرص، كلهم في انتظارك.

عطـــيل : معلهش الحق عليّ.

دسدمونه : ليه بتتكلم بصوت ضعيف كده؟ إنت حاسس بحاجة؟.

عطـــيل : عندي وجع في جبهتي، هنا[1] .

دسدمونه : طبعا، دا من السهر، حايروح بسرعة، خليني بس أربطها لك جامد، وفي ساعة واحدة مش حايكون فيه وجع.

(١) إشارة إلى القرون.

عطــيل : منديلك صغير قوى.

يقع المنديل من إيدها

سيبيه فى حاله، تعالى، أنا جاى معاكى جوه.

دسدمونه : أنا آسفة جدا لأنك مش حاسس كويس.

تخرج مع عطيل

إميليــا : أنا حظى كويس اللى لقيت المنديل دا، كان أول تذكار من المغربى، ياما جوزى بعنده لح على فوق الميت مرة عشان أسرقه، لكن هيه قد كده حبته كرمز دا كان بيناشدها إنها تحتفظ بيه للأبد لدرجة إنها كانت بتاخده معاها مطرح متروح عشان تكلمه وتبوس فيه، أنا حاعمل منه نسخة وأديه لجوزى، راح يعمل بيه إيه، ربنا وحده اللى يعلم، مش أنا. أنا كل اللى أعرفه هوه إنى أبسط نزواته.

يدخــل ياجــو

ياجـــو : إزاى كده ؟ إنت بتعملى إيه هنا لوحدك.

إميليــا : ماتتريقش، أنا عندى حاجة علشانك.

ياجـــو : حاجة علشانى مخصوص؟! دى حاجة شايعة.

إميليــا : إيــه ؟!.

ياجـــو : إن الواحد يكون عنده مره هبلة.

إميليــا : طب خلصت كلام؟ راح تدينى إيه بقى دلوقت عشان المنديل إياه ؟.

ياجـــو : منديل إيــه ؟.

إميليــــا : منديل إية؟ ياسلام، اللى المغربى إداه أول هدية لدسدمونه، اللى اترجتنى كذا مرة علشان أسرقه.

ياجــــو : سرقتيه منها؟.

إميليــــا : لأ، وقع منها عفوا، ولحسن الحظ كنت هناك ولقطته، بص أهو.

ياجــــو : شاطره يابت، هاتيه.

إميليــــا : حاتعمل بيه إيه، ده انت كنت حريص قوى على إنى أسرقه؟.

ياجــــو : (**ينتشــه**) ، وانت إيه دخلك؟

إميليــــا : لو ماكنش لغرض مهم إدى هولى تانى، الست مسكينه، راح تتجنن لو عرفت إنه ضاع.

ياجــــو : إنت ماتعرفيش حاجة عن الموضوع ده خالص، أنا عندى إستخدام له، إمشى وسيبينى.

تخرج إميليا

المنديل ده، حانساه فى بيت كاسيو وأخليه يلاقيه، التوافه اللى أخف م الهوا تاخد عند الغيران شكل الإثباتات القوية كأنها براهين طالعة من الكتاب المقدس، ده جايز يعمل حاجة، المغربى إبتدا فعلا يتغير بعد ما شرب سمى، الأفكار الخطر طبيعتها سم، فى الأول نادر ماطعمها ينفر، لكن بعد شوية من مفعولها فى الدم، نارها تشعل زى مناجم الكبريت، أنا قلت كده، (**يدخل عطيل**) بص، آهو جاى، لا الأفيون ولا اللفاح ولا المشروبات المنومة اللى فى الدنيا

كلها، راح تعرف أبدا ترجع لك النوم اللى عرفته إمبارح.

عطـــيل : ها! ها! بتخونّى؟

ياجــــو : إيه اللى حصل ياسيادة القائد؟ ما بلاش من كده.

عطـــيل : ابعـدو، إمشى، انت حطتنى علي آلة التـعذيب، أحلف إنه أحسن الواحد يتغش كتير ولا يعرفش القليل.

ياجــــو : إزاى بس يامولاى؟

عطـــيل : ساعات اللذة اللى اختلستها كان إيه إحساسى بيها؟ لاكنت باشوفها ولا بافكر فيها، ولا كانت تأذينى، الليلة اللى وراها كنت أنام كـويس، أتغـدى كـويس، كنت مــرح وطليق، ماكنتش ألاقى قبلات كاسيو على شفايفها، اللى اتسرق ومش حاسس باللى اتاخد منه، خليه على عماه، يبقى أبدا ما اتسرقش.

ياجــــو : أنا آسف اللى باسمع ده.

عطـــيل : أنا كنت أفضل سعيد لو المعسكر بحاله، من حفارين الخنادق وطالع، كلهم بس من غير علمى داقوا حلاوة جسمها، أما دلوقت، فإلى الأبد الوداع لراحـة البـال، الوداع للإطـمنان، الوداع لاستعراض الفرسان، للحروب الكبيرة اللى تخلى م الطموح فضيلة، آه، الوداع لصهيل الجياد ولوهج الأبواق، للطبـول اللى تهـز الروح، والصـفافـيـر اللى ترج السـمع، للأعـلام الملوكيـة ولكل وصف وحـال، للفخـر، للفـخامـة، لطقوس الحرب المجيدة، وانت يا آلات الموت اللى حناجرها الخـشنة تحـاكى رعـد جـوبيـتـر المريع، الــوداع! عطيل

رسالته انتهت.

ياجـــو : دا ممكن ده يامولاى؟!.

عطـــيل : انت ياوغد، تأكد إنك تجيب لى الدليل إن مراتى بغىّ، تأكد: اديني برهان عيان برهان أشوفه بعيني .

يمسكه جامد

وإلا فقسما بخلاص روحى المؤبدة، كان أحسن لك تتولد كلب من مواجهة غضبى بعد ما صحى.

ياجـــو : الموضوع وصل لكده ؟

عطـــيل : ورينى الدليل، أو على الأقل برهان قاطع مافيهوش عقدة أو مفصلة يتعلق عليها الشك وإلا حسرة على حياتك.

ياجـــو : مولاى النبيل.

عطـــيل : لو حاتفترى عليها وتعذبنى، فوقف الصلى من دلوقتى، أترك كل ندم، كوّم الأهوال بعضها على بعض، إعمل عمايل تخلى السما تمطر دموع والأرض فى اندهاش، مافيش شىء أزيد من اللى عملته ممكن يوديك جهنم.

ياجـــو : يارحمة ربنا، نصرك يا سما! هل انت إنسان انت؟ هل عندك روح أو حس؟ ربنا يعينك، شيلنى من شغلتى، آه يامغفل، ياللى عشت عمرك عشان أمانتك تتحول رزيلة، أد كده الدنيا فظيعة، إكتبوا ياعالم، إكتبوا إن الصراحة والأمانة خطر، أشكرك على الدرس، من هنا وطالع أنا راجع عن كل حب لأى صديق، ما دام الحب مابيجى منه إلا الأذى.

عطـــيل : لأ، استنى، إنت المفروض تكون أمين.

ياجـــــو : مفروض أكون عاقل، علشان الأمانة عبط وبتخسر مُرامها.

عطـــيل : وحق الدنيا الفانية، أنا شايف مراتى أمينة وشايف لأ، شايفك نزيه وشايفك لأ، لابد من دليل، إسمها اللى كان رايق زى وجه ديانا(١) أصبح دلوقت ملغوص واسود زى وشى، لو كان لسة فيه حبال جاية فى السكة أو سكاكين، سم أو نار أو سيل خناق، مش راح أقدر استحمل ده. آه لو بالى ارتاح!.

ياجـــــو : أنا شايف يامولاى، إن الحب أكلك ونادم اللى صارحتك، تحب تقتنع ؟.

عطـــيل : إلا أحب ؟! طبعا، ولازم حاقتنع.

ياجـــــو : ممكن.. بس إزاى؟ زاى سيادتك تقتنع؟ تحب وبقك مفتوح زى الصنم، تتفرج عليها وهى بتتنط؟

عطـــيل : الموت واللعنة الأبدية! آه!.

ياجـــــو : أفتكر دى مسألة صعبة إن احنا نجيبهم للمنظر ده. دول يبقوا ملعونين لو عين غير عينهم شافتهم على مرتبة واحدة، ما العمل إذا؟ كيف إذا؟ أقول إيه؟ فين القناعة؟ مستحيل إنك تشوف ده ولو كانوا هايجين زى المعيز، سوخنين زى الحمير، داعرين زى الدياب وهيه فى الشبق، مجانين انعبطوا زى جاهل وسكر، ولكن، حسب رأيى، إذا كان الاستدلال والقرائن القوية، اللى توصل طوالى لباب الحقيقة، راح تقنعك، فدا ممكن.

عطـــيل : إدينى برهان حى على إنها خاينة للعهد.

---

(١) ربة العفة والقمر.

ياجـــو : دى مهمة ماتفرحش، لكن مادمت دخلت فى القضية للدرجه دى، انحشرت فيها بعبط إسمه الأمانة والمحبة، يبقى لازم أكمل، أنا ديك النهار كنت نايم مع كاسيو، وكان عندى وجع سنان، فماعرفتش أنام، فيه نوع من الناس روحهم تحب تفضفض لدرجة إنهم حتى فى منامهم يقعدوا يهلوسوا بأشغالهكم، كاسيو واحد من النوع ده، سمعته بيقول وهو نايم، دسدمونه ياحلوه، خلينا ناخد حذرنا، خلينا نخبى حبنا، ثم بعد كده يامولاى، قعد يمسك فى إيدى ويعصرها ويرخ، يا أجمل الخلق، ثم ينزل فيه بوس كما لو كان بينتش من خدودها بوسات نبتت على شفايفى، ويحط رجله على فخذى ويتأوه ويبوس ويصرخ ملعوب القضى اللى كتبك للمغربى.

عطـيل : شىء فظيع، فظيع.

ياجـــو : بس دا كان حلم.

عطـيل : لكن بيشير لنتيجة سبقته.

ياجـــو : دا شك فى محله وإن كانت الواقعة مجرد حلم، وده ممكن يدى دسم لبراهين تانية دلالتها فى حد ذاتها رفيعه.

عطـيل : أنا راح أقطعها حتت.

ياجـــو : أيوه، بس خليك عاقل. إحنا لغاية دلوقت ماشفناهاش عملت حاجة، ممكن لسة تكون مخلصة، قول لى، إنت ماشفتش أحيانا منديل مطرز بالفراولة فى إيد مراتك؟

عطـيل : أنا اديت لها منديل بالوصف ده. دى كانت أول هدية منى

لها.

ياجـــــو : دى حاجة أنا ماعرفهاش، لكن منديل زى ده أنا متأكد إنه بتاع مراتك أنا شفته النهاردة فى إيد كاسيو بيمسح بيه دقنه.

عطـــيل : إذا كان المنديل ده ...

ياجـــــو : المنديل ده أو أى حاجة من متعلقاتها، يبقى ده دليل يضاف للأدلة التانية.

عطـــيل : آه ياريت العبد كان عنده أربعين ألف روح، روح واحدة تعمل إيه علشان تروى انتقامى، دلوقت أنا شايف إن ده صحيح، بص ياياجو، حبى المجنون كله، أنا بارميه كده فى الهوا: راح؛ الانتقام الأسود بيهب من قاع الجحيم، تاجك وعرشك اللى كانوا فى قلبى، سيبهم ياحب للكره وجبروته! ياصدرى انتفخ بحملى، دا انت شايل لسنة تعابين.

ياجـــــو : بس خليك هادى.

عطـــيل : الدم، الدم، الدم.

يركع عطيل

ياجـــــو : بقولك أصبر، عايز تغير رأيك.

عطـــيل : أبدا يا ياجو، زى البحر الأسود بتياره البارد زى التلج، وجريانه اللى مالهش دفع، ومده اللى مالهوش جذر، لكن دايما يستمر، لحد ما يرتمى فى بحر مرمرة، كذلك أنا،

أفكارى المتلطخة بالدم، بخطوة عنيفة عمرها ما حاتبص لــورا، ولاحـاتركن لسكون الحب لغـاية مـا انتـقـام رحب، فسيح يبتلعها كلها، قسما بالسما المرمرية المنثورة فوق رؤوسنا، أنا ربطت كلمتى هنا بالإجلال الواجب لكل عـهد مقدس.

ياجـــــو : خليك راكع (**ياجـو يركع**) اشهدى يا أنوار ماتنطفى أبدا، يا كواكب محوطنا طوقها، إشهدى إن ياجو بيتنازل هنا عن ذكاوه، عن إيديه، عن قلبه، إلا إذا اشتغلوا فى خدمة عطيل المضام، إذا أمر وجبت عليه الطاعة، أيا كان الدم المسفوك.

عطـــيل : أنا أحيى محبتك، مش بكلمات للشكر تروح مع الهوا وإنما بقبـول من القلب، وأكلفك فى الحال، عاوز أسمع منك فى ظرف تلات تيام إن كاسيو إنشطب من عالم الأحياء.

ياجـــــو : صديقى ميت، مات بناء على طلبك، لكن سيبها هى تعيش.

عطـــيل : اللعنة على الداعـرة الوقـحـة، اللعنة، اللعنـة، تعـالى، امـشى معايا؛ أنا راح أشوف طريقة تموت بيها فى الحال الشيطانة الحسناء، إنت قائدى التانى من الآن.

ياجـــــو : أنا محسوبك إلى الأبد يامولاى

يخرجـــوا

(المشهد الرابع)

[شارع]

تدخل دسدمونه وإميليا والمهرج

دسدمونه : ممكن تقول لنا ياصحبى فين نقدر نلاقى القائد التانى كاسيو؟

المهــرج : تلاقيه فى أى حته ماتلاقيش فيها القائد(١) .

دسدمونه : إزاى بقــه؟!.

المهــرج : لأن القائد التانى بينوب عن القائد، فإذا القائد اتوجد ماينوبش.

دسدمونه : طب إيه عنوانه؟.

المهــرج : عنوانه؟ أنا عمرى مابعت له جواب.

دسدمونه : مش ممكن تستعلم م الناس وتجيب لنا الرد؟.

المهــرج : أنا حاحط الناس كلها على كرسى الاعتراف، يعنى حاحط لهم الأسئلة اللى هى نفسها الجواب.

دسدمونه : دور عليه، قول له ييجى هنا وفهمه إنى باتوسط له وأرجو إن كل شيء يتم على خير.

المهــرج : دى مهمة تدخل فى نطاق إمكانيات البشر، إذن راح أحاول أقوم بيها. **يخــرج**

---

(١) النص بيلعب هنا على كلمة لها معنيين: موجود، وبيكدب، أنسب طريقة لنقل سفسطة المهرج، لقيتها فى ترجمة من الترجمات الفرنساوى، طبعة « بل لتر » أصل وترجمة، ١٩٦٩.

دسدمونه : أكون ضيعت المنديل فين يا إميليا؟

إميليـــــا : أنا معرفش ياستى.

دسدمونه : صدقينى أنا كنت أفضل أضيع كيس مليان ذهب، ولولا إن مولاى المغربى معدنه صريح، خالى من وضاعة المخاليق اللى بتغيرلكان ده كافى إنه يفكر فى حاجه وحشه.

إميليـــــا : هوه مابيغرش؟!.

دسدمونه : مين، هوه؟ أفتكر إن الشمس اللى إتولد تحتها إمتصت منه كل الأمزجة اللى من النوع ده.

إميليـــــا : بصى آهو جاى.

يدخـــل عطـيل

دسدمونه : أنا دلوقت مش راح أسيبه إلا لما يندّه على كاسيو. إزاى الحال يامولاى؟

عطـــيل : كويس يا أميره. (على جنب) قـد إيه التظاهر صـعب!. وانت يادسدمونه.

دسدمونه : وكويسه ياعزيزى.

عطـــيل : إدينى إيدك، الايد دى رطبة، يا أميرتى!.

دسدمونه : لا العمر إمتحنها ولا عرفت الأسى.

عطـــيل : دا دليل على بطن ولاده، على قلب يدى عمالِ على بطال، سخنة، سخنة ومنديه، إيدك دى تستلزم حجره على الحريه، صوم وصلاه، تأديب شديد وتمارين ورعة، عشان فيه هنا إبليس صغير بينض عرق من النوع اللى بيتمرد

كتير، إيد كويسه، إيد مبسوطه.

دسدمونه : صحيح، ممكن تقول كده لأن دى الإيد اللى اديت لك قلبى.

عطـــيل : إيد سـخـيـة. قلوب زمـان كـانت تدى الإيدين، أمـا بعـرف زماننا فالايدين تنعطى، مش القلوب.

دسدمونه : دا مـوضـوع مـا أقـدرش أدى فـيـه رأى، كلمنى دلـوقت عن وعدك.

عطـــيل : وعد إيه يا كتكوته؟

دسدمونه : أنا ندهت على كاسيو، ييجى يكلمك.

عطـــيل : أنا عندى برد وزكام تعبينى، إدينى منديلك.

دسدمونه : اتفضل يامولاى.

عطـــيل : المنديل اللى إديتهولك.

دسدمونه : مش معايا.

عطـــيل : مش معاك؟!.

دسدمونه : لأ حقيقى، يامولاى.

عطـــيل : دى غلطة، المنديل ده واحـده مصـرية إديتـه لأمى، كـانت شاطره فى السحر وتعرف تقرا أفكار الناس، قالت لها إنها طول مـا حـاتحـافظ عليه راح تفضل مـحـبوبة وتخلى أبويا أسير حبها، أما لو ضيعته فراح تنقلب مكروهة فى عين أبويا، وفكره راح يشط ورا غـرامـيـات جـديدة، فلما وافـاها الأجل إديت هولى، وطلبت منى إذا القـدر وقـعنى على واحـده أتجوزها إنى أديه لها. ودا اللى أنا عملته، حـافظى

عليـه، خليـه عـزيز عليكى زى حـبـة عنيكى، لو ضـاع أو اديتيه للغير حاتكون دى خسارة مالهاش تعويض.

دسدمونه : ممكن ده ؟!.

عطــيل : صحيح، دا نسيجه فيه سحر، عرافة عمرت على الأرض ميتين لفة للشمس هى اللى طرزته فى جذبة من جذباتها النبوية، الدود اللى غزل حريره كان متـقـدس، إنصبغ فى تحنيطه[1] حضرها أهل العلم من قلوب البنات البكر.

دسدمونه : والله، دا صحيح؟.

عطــيل : مافيش أصدق من كده، فخدى بالك منه.

دسدمونه : ياريت كانت مشيئة ربنا إنى ما أشوفوش أبدا.

عطــيل : هه!! عشان إيه؟

دسدمونه : بتتكلم ليه بالاندفاع والحدة دى؟.

عطــيل : ضاع؟ إختفى؟ إتكلمى هوه راح؟.

دسدمونه : إرحمنا يارب.

عطــيل : ماتنطقى!.

دسدمونه : ماضاعش، لكن يجرى إيه لو ضاع؟

عطــيل : إيه.

دسدمونه : باقول ماضاعش.

عطــيل : دورى عليه، وريهولى.

دسدمونه : حـاوريهـولك، بس مش دلوقت، كل دى حـجـة عـشـان

(١) محلول كان بيتحضر من جثث محنطة بغرض السحر أو التطبيب.

تصرفنى عن سؤالى، أرجوك ترجع كاسيو تانى.

عطـــيل : دورى لى على المنديل، قلبى بيتوجس.

دسدمونه : سيبك من الكلام ده، إنت عمرك ماحتلاقى واحد كفء زيه.

عطـــيل : المنديل!.

دسدمونه : أرجوك تكلمنى عن كاسيو.

عطـــيل : المنديل!.

دسدمونه : راجل ربط دايما حظه بمحبته لك، شاركك الأخطار...

عطـــيل : المنديل!.

دسدمونه : الحق انت اللى تتلام.

عطـــيل : إبعدى.

يخــرج

إميليـــا : بقى الراجل ده مش غيران؟.

دسدمونه : أنا عمرى ما شفت اللى بيعمله ده قبل كده، أكيد المنديل ده فيه شيء عجب، أنا تعيسه جدا اللى ضيعته.

إميليـــا : الرجاله ماتبانش فى سنه ولا سنتين، كلهم مايخرجش الواحد منهم عن إنه معده، واحنا كلنا الأكل: ياكلونا بشراهه، ولما يمتلوءا يرجعونا.

يدخل ياجو وكاسيو

شوفى، آدى كاسيو ومعاه جوزى.

ياجـــو : مافيش طريقة تانيه، هى لازم تتدخل، شوف البخت، آهى

هنا، روح كلمها.

دسدمونه : إزيك يا ياجو، إيه أخبارك؟.

كاســـيو : يا افندم أنا لسه على طلبى الأولانى، أرجوك رجاء حار إنى أقدر بفضل مساعيك الحميده من استئناف وجودى ونوال حب القائد اللى بابجله بكل الطاعة اللى فى قلبى، وبودى لو ما انتظرش أكتر من كده، فلو كانت غلطتى م النوع اللى مافيش عنه تكفير، فلا خدمتى فى الماضى ولا أسفى فى الحاضر ولا عزمى بالنسبة للمستقبل كافيين كفدية تجلب محبته من جديد، فيبقى العلم بكده على الأقل هو النتيجة اللى لازم أقتنع بها، بحيث ساعتها ألبس رغما عنى توب الرضى وأركز نفسى على شغلة تانيه حسب ما يجود به الحظ لى.

دسدمونه : أسفه يا كاسيو، يا مثال الطيبة، واسطتى دلوقت مش وقتها، مولاى ماعادش هوه مولاى[1] ، ولا كنت حا أقدر اعرفه لو مظهره إتغير زى ما اتغير مزاجه، ياريت كل نفس متقدسه تساندنى زى ما ساندتك بأحسن كلام، ووقفت على مرمى غضبه لكلامى الصريح معاه، لازم تصبر شويه، اللى أقدر عليه قطعا راح أعمله، وراح أعمِل أكتر من اللى أقدر عليه لنفسى، أكتفى بده.

ياجــــو : هوه مولاى غضبان؟.

إميليــــا : لسه مـاشى دلوقت، وكـان بالتـأكـيـد مـضطرب اضطراب

(١) قارن جملة ياجو ، أنا مش أنا ، [هامش مأخوذ من آردن] .

غريب.

ياجـــو : هو ممكن يغضب؟ ده أنا شفته لما المدفع طير في الهوا عساكره ونتش زي الشيطان أخوه وهوفي دراعه ويتقولوا غضبان؟ يبقى لازم فيه شيء خطير، أنا رايح أقابله مادام غضبان تبقى فيه حاجه مهمة أكيد.

دسدمونه : أرجوك تروح له؟ **يخــرج ياجــو**

قطعا حاجه من شئون الدولة، يارسالة من البندقية، يامؤامرة انكشفت له هنا في قبرص عكرت مجرى فكره الواضح، وفي الحالات دي تلاقي طباع الرجاله تتعارك على الصغيرة بينما كان همهم الكبيرة، ودا شيء طبيعي، لما صباعنا يوجعنا تلاقيه أثر على الأعضاء التانيه السليمة لدرجة الإحساس بالألم، أيوه، إحنا لازم نفتكر إن الرجالة ماهماش آلهة، مش لازم ننتظر منهم على طول العناية اللي بتبقى في محلها يوم الجواز، أنبيني يا إميليا، أنا زيي زي العسكري اللي مش فاهم حاجة، قعدت أتهمه في سري بالقسوة، لكن أنا شايفة دلوقت إني رشيت الشاهد وإن التهمة كانت كدب.

إميليـــا : إدعي إن الموضوع يكونِ شئون الدولة، زي ما بتفتكري، ومش مجرد تصور أو هبة غيره عليكي.

دسدمونه : ينقطع اليوم ده، أنا عمري ما اديته سبب لكده.

إميليـــا : بس دا مش ردّ ع الناس اللي بتغير، عمرهم ما بيغيروا عشان سبب، وإنما بيغيروا لأنهم غيرانين، الغيرة مسخ بيولد نفسه

وبيتولد من نفسه.

دسدمونه : يارب إبعد المسخ ده عن عطيل.

إميليـــا : آمين، ياستى.

دسدمونه : أنا حاروح أدور عليه، كاسيو خليك هنا، لو حالاقيه رايق راح أحرك قضيتك وأحاول أكسبها بكل قوتى.

كاســـيو : أنا أشكر سيادتك بكل تواضع.

تخرج دسدمونه مع إميليا

تدخـل بيانكـا

بيانكـــا : تسلم يا عزيزى كاسيو.

كاســـيو : بتعملى إيه بره البيت؟ إزيك يا بيانكا، يا أجمل الكل، بذمتى ياروحى أنا كنت جاى لك على البيت.

بيانكـــا : وأنا كنت رايحة عندك يا كاسيو، إيه ده، تغضل بعيد أسبوع بحاله؟ سبع تيام وسبع ليالى؟ تمن مرات فى عشرين ساعة، وعليهم تمانية، وساعات حبيب غايب فوق كده، يعنى تمن مرات فى عشرين أطول من ساعة الميناء؟ ياطول العد، ياطوله ياطوله!.

كاســـيو : اعذرينى يا بيانكا، أنال كنت طول الفترة دى تحت ضغط أفكار تقيلة زى الرصاص، لكن راح أخلص لك دين الغياب دا بحاله فى وقت أروق، بيانكا ياحلوه. (**يديها منديل دسدمونه**) ، إعملى لى نسخة من ده.

بيانكـــا : آه كاسيو، دا جاه منين؟ دا لازم تذكار من صاحبة جديدة، الغياب اللى حسيته آدينى حاسة دلوقت بعلته، هى وصلت لكده؟ عال، عال.

كـاســـيـو : يامـره إطلعى بقى، إرمـى تخـمـيناتك المنيلة دى فى بق الشيطان اللى رماها فى ودنك! إنت غـيـرانه ليكون دا من رفيقة، تذكار، طب بذمتى لأ، يابيانكا.

بيانكـــا : أمال بتاع مين؟

كاســـيو : ولا حتى دى أعرفها، أنا لقيته فى أودتى، وباحب شغله. فقبل ما حد يسأل عنه، وده محتمل جدا يحصل، أكون أخذت منه نسخة، خديه واعمليها، وسيبينى المرة دى.

بيانكـــا : أسيبك؟ عشان إيه؟

كاســـيو : أنا هنا بانتظر القائد وافتكر إن دى لاهى توصية كويسة ولا حاجة ، إنت عايزهاه يشوفنى مع واحده.

بيانكـــا : ليه من فضلك؟

كاســـيو : مش عشان ما باحبكيش.

بيانكـــا : بل عشان مابتحبنيش، أرجوك تمشى معايا خطوتين فى السكة وتقول إذا كنت راح تيجى بدرى الليلة.

كاســـيو : مش حاقدر أمشى معاك إلا مسافة قصيرة لأنى منتظر هنا، لكن راح أشوفك الليلة.

بيانكـــا : كويس؛ ما أنا لازم أماشى الظروف.

خـــروج



الفصـــل الرابع

(المشهـد الأول)

يدخل عطيل وياجو

ياجـــــو : يعلى تفتكر كده ؟

عطـــيل : إلا أفتكر كده ياياجو!

ياجـــــو : بوسة فى السر؟

عطـــيل : بوسة غير مشروعة.

ياجـــــو : أو تبقى عريانة مع صاحبها فى السرير ساعة ولا أكتر، من غير ما يفكروا فى حاجة وحشة؟

عطـــيل : عريانة فى السرير، يا ياجو، من غير ما تفكر فى حاجة وحشة؟ دا يبقى نفاق فى عين الشيطان نفسه، اللى قصدهم فاضل، ومع كده بيتصرفوا بالشكل ده، دا يبقى الشيطان بيغوى فضيلتهم وهما بيغووا السما.

ياجـــــو : لو ماعملوش حاجة تبقى هفوة يعفى عنها[1] ، لكن لو أنا أديت مراتى منديل....

عطـــيل : يحصل إيه؟

ياجـــــو : يحصل إنه يبقى بتاعها، ومادام بتاعها أفتكر إن لها حق تديه لواحد تانى.

(١) بعكس الخطيئة اللى ما تقبلش عفو.

عطـــيل : لكن شرفها كمان فى أمانتها، يبقى لها حق تديه؟
ياجـــــو : شـرفـهـا دا شيء مـايتـشـافش، تلاقـيـه كنز عند اللى مـا عندهمش، لكن بالنسبة للمنديل..
عطـــيل : وحق السما كنت أفضل أنساه، أنت بتقول ياه، آهو رجع على بالى زى غراب البين على الدار المعفنة.. بتقول إن منديلى كان عنده.
ياجـــــو : أيوه، فيها إيه؟
عطـــيل : فيها إنها ماتعجبش.
ياجـــــو : أمال إيه اللى يجرى لو كنت قلت لك إنى شفته بيعمل حاجة غلط فى حـقك، أو سـمـعته بيقول زى بعض الأوباش اللى بيجروا هنا وهناك واللى بعد ما ياخدوا غيتهم من مره زنقوا عليها أو حبتهم بهبل، مايستريحوش إلا لما يثرثروا..
عطـــيل : هوه قال أى حاجة؟
ياجـــــو : قال، يامولاى، بس تأكد إن كل اللى قاله راح ينكره.
عطـــيل : قال إيـه؟
ياجـــــو : قال إنه عمل.. أنا عارف عمل إيـه!!
عطـــيل : إيه؟ إيه؟
ياجـــــو : قَبّح(١) .
عطـــيل : عليها؟
ياجـــــو : عليها، معاها، زى ما انت عايز.

(١) هنا برضه الترجمة احتاجت لتصرف، فى الأصل فعل له معنى « رقد » ومعنى «كذب».

عطـــيل : عليهـا، مـعـاها؟ الناس تقـول قَبّح عليـهـا لما يكون اتكلم بالبـاطل، قبح مـعـاها! ودم المسيح، دا شيء بشع، المنديل! الاعترافات! المنديل! ده يعترف ويتشنق ع اللى عمله! أولا يتشنق، وبعدين يعترف! أنا بأرتعش، مش معقول الطبيعة تتلف فى ضلمـة الألم للدرجـة دى من غـيـر ما يكون فيـه أساس، دى مش مـجـرد ألفـاظ اللى بتـرجنى الرج ده كله، تش! أنوف، ودان وشفـايف؟ دا ممكن؟ اعتـراف؟ منديل؟ (يا) إبليس!

تيجى له نوبه

ياجـــــو : الدوا بتـاعى شغال، اشتغل، اشتغل، أهو كده ينصادوا الهبل اللى يصدقوا، وكده كمان ياما ست مصونة، عفيفة، من غـيـر ذنب، صـابهـا العـار، إيه، إيه، يامولاى، اسـمـعنى يامولاى، عطيل!

يدخـل كاسـيو

شفت اللى جرى يا كاسيو؟

كاســـيو : إيه الحكاية؟

ياجـــو : مـولاى جـات له نوبة صـرع، دى تانى مـرة تحـصل له، إمبارح جات له واحده.

كاســـيو : دلك له على صداغه.

ياجـــو : لأ، إلا كده، الغيبوبة لازم تاخد مجراها الطبيعى، وإلا بقه يرغى وتلاقـيـه ينفـجـر فى جنون مـتـوحش، بص، أهو بيتحرك، تسمح تبعد شوية، آهو راح يصحى على طول، لما

يمشى راح أكلمك فى موضوع مهم.

يخرج كاسيو

إزاى الحال دلوقت يا سيادة القائد؟ إياك ماتكونش دماغك اتأذت؟

عطـــيل : انت بتستهزأ بى؟

ياجــــو : أنا باستـهزأ؟ لأ، والسما شاهد! بس أحب إنك تشيل نصيبك زى الراجل!

عطـــيل : راجل بقرون، يبقى مسخ وبهيم.

ياجــــو : يبقى ما أكتر البهايم فى مدينة مكتظة، وياما أكتر المسوخ المدنيين.

عطـــيل : هوه اعترف؟

ياجــــو : ياسيدى خليك راجل، فكر فى إن كل جـدع بدقن طوّقـه الجواز بيجر الحمل معاك دلوقت. دا فيه ملايين عـايشه دلوقت بتنام بالليل فى مـلايات عـمـومـيـة وتحلف إنهـا مخصوص ليها. انت حالتك أحسن. دا جزء من نار جهنم، أكبر سخرية من اللعين الأكبر، إن الواحد يبوس فى مره مستهتره على فرشه مأمونه وفاكرها عندها عفة، لا، أنا لازم أعرف، فإذا ما عرفت وضعى، راح أعرف مصيرها.

عطـــيل : انت حكيم، دا شىء مؤكد.

ياجــــو : تمالك نفسك شوية، واسمع من غير ما تخرج عن صبرك، انت وانت هنا مغشى عليك من حزنك عاطفة ماتليقش أبدا

براجل زيك جاه كاسيو، وزعته وشفت له عذر مقبول لإغمائك وسألته يرجع عشان يكلمني، فوعد، خبي انت بس نفسك وخد بالك من حركات السخرية والوقاحة وعلامات الاحتقار الواضحة اللى راح تبان على كل نقطة فى وشه، علشان أنا راح أخليه يحكى الحكاية من أول وجديد، امتى وازاى وكام مره ومن أى مده وإمتى جامع مراتك ولسه حايجامعها، بس باقول لك لاحظ إشارته، أصبر وإلاّ حا أقول انك بقيت من أولك لآخرك شحنة أعصاب وماعادش فيك ذرة رجولة.

عطيل : أنت سامعني يا ياجو؟ أنا فى الصبر مش راح يكون أدهى منى، لكن إنت سامع؟ مش راح يكون كمان سفاح أكتر منى.

ياجو : واضح بس خلى دايما كل شيء لوقته، ممكن تنسحب؟

ينسحب عطيل

دلوقت، أنا حاسأل لك كاسيو عن بيانكا، عاهرة بتبيع رغباتها علشان تشترى بيها عيش وهدوم، مخلوقة متيمة بكاسيو لأنه دا داء فى المومس، تخبل الكتير وتتخبل بواحد، وهو تو ما حايسمع سيرتها مش حيقدر يمنع نفسه من الضحك طوالى، أهه جاى.

يدخل كاسيو

لما حايبتسم عطيل راح يتجن، غيرته الجاهلة راح تفسر

ابتسامات الغلبان كاسيو وحركاته وسلوكه المرح تفسير مغلوط من أوله لآخره.

إزاى الحال يا قائد تانى؟

كاسيو : بتروح من سيء لأسوأ لما باسمعك تدينى لقب فاتلنى الحرمان منه.

ياجو : بس انت اشتغل كويس على دسدمونه، تنحل (**بصوت أوطى**) لو كانت القضية فى إيد بيانكا كان النجاح جه جرى.

كاسيو : مش بإيد الغلبانه دى، ياخساره.

عطيل : شوف بيضحك إزاى من دلوقت!

ياجو : أنا عمرى ما عرفت مره بتحب راجل بالشكل ده.

كاسيو : مع الأسف، أفتكر المطيوره بتحبنى.

عطيل : دلوقت بينكر شوية وبيصرف الموضوع بالضحك.

ياجو : سامع ياكاسيو؟

عطيل : دلوقت ياجو بيتكّى عليه علشان يفرغ اللى عنده، استمر، كويس، كويس.

ياجو : دى بتقول إنك حاتجوزها، انت ناوى؟

كاسيو : ها، ها، ها!

عطيل : إنتصرت، انت داخل روما، انتصرت[1].

كاسيو : أجوز! مين؟ مومس! أرجوك ترؤف شوية بذكائى، لسه مافسدش للدرجة دى، ها، ها، ها!

---

(١) كان القائد المنتصر يدخل روما على عربية شايل قضيب علشان الوقاية من عين الحسود.

عطـــيل : كده، كده، كده، اللى حـايضحكوا هما اللى حا يكسبوا فى الآخر.

ياجـــــو : بالذمة الاشاعات بتقول إنك راح تتجوزها.

كاســـيو : أرجوك تتكلم جد.

ياجـــــو : ده أنا أبقى راجِل وحش قوى لو ماكنتش .

عطـــيل : ضمنت لى خلفى؟.

كاســـيو : القردة دى هية اللى طلعت الإشاعة دى، طلع فى دماغها إن أنا حاجوزها بناء على غرامها وغرورها، مش بناء على وعد منى.

عطـــيل : ياجو بيشاور لى، دلوقت حايبتدى يحكى.

كاســـيو : دى كـانت هنا من لحظة، بتـلاحـقنى فى كل مكان، ديك النهار كنت باتكلم مع جماعة من البندقية، فإذا بالمقطوعة تيجى وتترمى عليّه كده حوالين رقبتى.

عطـــيل : وطبعا قالت له: ه ياعزيزى كاسيو! حركته تدل على كده.

كاســـيو : تتعلق وتميل وتعبط، تهز وتشد فيه! ها، ها، ها!

عطـــيل : آهو دلوقت بيقول إزاى جرته لأودة نومى، آه، مناخيرك شفتها، بس لسه الكلب اللى حارميها له.

كاســـيو : الحق، أنا لازم أسيبها.

ياجـــــو :ا الله، بص آهى جاية.

تدخـــل بيانكـــا

كاســـيو : دى رمـــه، وكـمـان مـتـريحـة، انت قـصـدك إيــه من

المطارده دى؟

بيانكــــا : إن شاء الله الشيطان واللى خَلّفه يطاردوك، انت قصدك إيه من المنديل اللى لسه مدُّهو لى دلوقت؟ أنا اللى هبلة ع الآخر اللى أخدته منك. أعمل لك واحد زيه! قال حاجة لقيتها فى أودتك ومش عارف مين اللى سايبها لك! تذكار من واحده عاهرة، ولازم أعمل لك واحد زيه، آهو، ادّيه للى بتركب عليها؛ سوى جبته من هنا ولا من هنا، أنا مش حاشتغله.

كاســـيو : ليه كده يا بيانكا، خليك لطيفه، ليه كده، ليه كده؟

عطـــيل : وحق السما، دا لازم يكون منديلى!

بيانكــــا : إذا كنت عاوز تتعشى النهارده، اتفضل، إذا ما كنش، ابقى استنى اليوم اللى يعجب حضرتك.

تخـــرج

ياجــــو : وراها، وراها.

كاســـيو : أيوه لابد، وإلا حتقعد تبرطم فى الشارع.

ياجــــو : حتتعشى معاها؟

كاســـيو : أيوه، دى نيتى.

ياجــــو :كويس، أنا يمكن أعدى عليك، فيه موضوع لازم أكلمك فيه.

كاســـيو : أرجوك، حاتيجى؟

ياجــــو : امشى، خلى الكلام بعدين. يخـرج كاسيـو

عطـــيل : أقتله إزاى يا ياجو؟

ياجـــــو : شفت إزاى كان بيضحك وهو بيحكى وساخته؟
عطـــيل : آه يا ياجو!
ياجـــــو : وشفت المنديل؟
عطـــيل : ده كان منديلى!
ياجـــــو : اقسم على كده، وشفت ازاى بيقدر الست المجنونة حرمك، هى اديت هو له، وهو اداه للمومس بتاعته.
عطـــيل : آه لو أفضل أقتل فيه تسع سنين، مره متربية، مره جميله، مره لطيفه بالشكل ده.
ياجـــــو : ياعم، إنس كل ده.
عطـــيل : أيوه، خليها تعفن الليلة دى وتختفى وينضرب عليها العدم، لأنها مش حاتعيش، أنا دلوقت قلبى إتحول لصخر، أضربه، يوجع إيدى، آه، مخلوقه عمر الدنيا ما نضرت أرق منها، تقعد جنب إمبراطور وتأمره بأوامرها.
ياجـــــو : دا مش وقت الكلام ده.
عطـــيل : الحبل برقبتها، أنا باوصفها زى ما هيه، مين يجاريها لما تمسك إبرتها، لما تلعب على عودها؟ غناها يروض دب، ذكاء قد كده عالى وابتداع!.
ياجـــــو : ما هو دا اللى يزود الطين بله.
عطـــيل : آه، ألف وألف مره. ثم شوف كرم أصلها.
ياجـــــو : أيوه أصيله قوى.
عطـــيل : نعم، لكن الألـم اللـى فى كل ده يا ياجو، آه يا ياجو، الألم

يا ياجو!

ياجـــــو : إذا كنت متيم أوى بغدرها، إديها رخصة تغدر، فالموضوع لولا إنه يخصك،مايهمش حد.

عطـــيل : حافرمها حتت، تركبنى أنا قرون.

ياجـــــو : نعم، دى وساخة منها.

عطـــيل : ومع الظابط بتاعى!!

ياجـــــو : أوسخ.

عطـــيل : إدينى شوية سم الليلة دى يا ياجو، أنا مش حاطول معاها لاحسن جسمها وجمالها يهبطوا عزمى تانى، الليلة يا ياجو.

ياجـــــو : ماتقتلهاش بالسم، أخنقها فى سريرها، فى نفس السرير اللى لوثته.

عطـــيل : عظيم، عظيم، اقتراح عادل والعدل يعجب، عظيم جدا.

ياجـــــو : أما كاسيو فسيبهولى، حاتسمع البقية فى نص الليل.

عطـــيل : جميل جدا. **(صوت طرومبيطة من الداخل)** إيه الطرومبيطة دى؟

ياجـــــو : أكيد رسالة من البندقية.

يدخل لودوفيكو ودسدمونه وبعض الأتباع

دا لودوفيكو، دا جاى من طرف الدوق، بص، وآدى مراتك معاه.

لودوفيكو : رعاك الله، ياسيادة القائد.

عطـــيل : ورعاكم من كل قلبى.

لودوفيكو : الدوق وشيوخ البندقية بيبعتوا لك تحياتهم.

يسلمـــه جــواب

عطـــيل : أنا أقبل ما طاب لهم إرساله.

دسدمونه : إيه الأخبار، يا ابن عمى؟.

ياجـــــو : أنا سعيد بمرآك ياسنيور، مرحب بيك فى قبرص.

لودوفيكو : إزى القائد التانى كاسيو؟.

ياجـــــو : أهو عايش يا سنيور.

دسدمونه : ياابن عـمى، دا فيه قطيعة يؤسف لها حصلت بينه وبين مولاى، لكن انت حاتصلح الأمور.

عطـــيل : هل أنت متأكده من ده؟

دسدمونه : مولاى؟

عطـــيل : (يقــرأ) ولا يفوتكم العمل بالآتى، ألا وهو...

لودوفيكو : مابيتكلمش،مشغول بالجواب، فيه خلاف بين مولاى وكاسيو

دسدمونه : خـلاف من أوحش مـا يمكن، كنت أحب أعـمل كل شيء ممكن علشان أصالحهم نظراً لمحبتى لكاسيو.

عطـــيل : تنحرق الدنيا بنار وكبريت!.

دسدمونه : مولاى؟.

عطـــيل : انت عندك مخ؟.

دسدمونه : جرى إيه، هوه غضبان؟.

لودوفيكو : يمكن الجواب أثر فيه، علشان افتكر بيطلبوا إنه يرجع ويعين كاسيو محله.

دسدمونه : صدقنى دا شىء يسرنى.

عطـــيل : ياسلام!.

دسدمونه : مولاى!.

عطـــيل : أنا مبسوط .. اللى شايفك بتجننى.

دسدمونه : ليـه ياعزيزى عطيل؟

عطـــيل : شيطانه!.

يصفعهـــا

دسدمونه : أنا ما عملتش حاجه علشان استحق ده.

لودوفيكو : مولاى، ده شىء لا يمكن حد يصدقه فى البندقية حتى لو حلفت إنى شفتـه بعينى، ده شىء زياده عن الحد، إعـتـذر لها، دى بتبكى.

عطـــيل : شيطانه، آخ يا شيطانه، لو كان ممكن الدموع تحبل الأرض لكان كل دمعه طلعت تمساح، إبعدى عن وشى.

دسدمونه : أنا ماشية ما دام حضورى بيأذيك.

لودوفيكو : سيدة مطيعة بحق، أرجوك تنده لها تانى.

عطـــيل : يا ست!

دسدمونه : مولاى.

عطـــيل : إيه اللى انت عاوزه منها يا سيد؟

لودوفيكو : مين؟ أنا، يامولاى؟.

عطـــيل : آى نعم، انت قلت لى أخليـها لك تدور، دى ياسيد ممكن تدور وتدور وتدور، ومع كـده تمشى لقـدام وتتـدور تانى،

وتقدر تعيط يا سيد، تعيط، مطيعة، زى مابتقول، مطيعة، مطيعة جدا، إستمرى فى دموعك، أما بالنسبة للموضوع ده ياسيد، شوفوا الألم لما يتزور، فأنا جالى أمر بالرجوع إلى البندقـيـة. إبعـدى من هنا، حـابقى انده لك بعـدين أنا حاخضع للتكليف ده وراح أرجع البندقية، إمشى من هنا.

تخرج دسدمونه

كاسيو راح ياخد محلى، أما الليلة ياسيد، فأنا أرجو منك والح فى الرجاء، إنك تتعشى معايا، مرحب بيك ياسيد فى قبرص.

معيز وقرود[1] !! **يخـــرج**

لودوفيكو : هل ده هو المغربى النبيل اللى مجلس شيوخنا كان بيشيد بكفاءته المطلقة؟ هل دى الطبيعة اللى ما كانش فيه انفعال يقدر يهزها؟ القوة الراسخة اللى لاطلقات الأحداث ولا سهام الحظ كانت تقدر تخترقها أو تجرحها؟.

ياجـــــو : إتغير كتير.

لودوفيكو : هل عقله سليم؟ هل اتجن؟.

ياجـــــو : هو حسب ما هوه، أنا ما أقدرش أتناقش فى اللى كان مفترض فيه؛ لكن إذا كان الحاضر مختلف عن المفترض ده، فأرجو إنه كان متفق فى الماضى.

لودوفيكو : إيه ده!! يضرب مراته؟!.

---

(١) حيوانات عرفت بشبقها.

ياجـــو : صحيح مش أصول، يا عالِم إذا كانت دى أوجع واحده.

لودوفيكو : هى دى كانت عاده، ولا الجواب فور دمه وخلق غلطته خلق؟

ياجـــو : مع الأسف، مع الأسف، دى ماتبقاش أمانه منى لو قلت اللى شفته وعرفته.

انت حاتعاين بنفسك، وتصرفاته حاتوريهولك بشكل يوفر عليّه الكلام، بس تابعه وشوف راح يستمر إزاى.

لودوفيكو : أنا آسف اللى أملى فيه خاب. **خـــروج**

(المشهد الثانى)

[القلعـــة]

يدخل عطيل وإميليا

عطـــيل : يعنى انت ماشوفتيش حاجه؟.

إميليـــا : ولا عمرى سمعت ولا شكيت فى حاجة.

عطـــيل : لأ، انت شوفتيها هيه وكاسيو مع بعض.

إميليـــا : لكن ماشفتش أى حاجه بطاله، وسمعت كل حرف نطق به النفس بينهم.

عطـــيل : إزاى، عمرهم ما تهامسوا؟.

إميليـــا : عمرهم يا مولاى.

عطـــيل : ولا وزعوك بعيد عنهم؟.

إميليـــا : أبدا.

عطـــيل : عجيبة

إميليـــــا : أنا مستعدة ياMولاى وأراهن برقبتى إنها بريئة. إذ كنت بتفتكر غير كده، فشيل الفكرة دى من ذهنك، دى بتعمى قلبك، وإذا كان فيه شخص متعوس حطها فى راسك، فخلى السما تنتقم منه باللعنه اللى نزلت على الحية[1] ، علشان لو ما كانتش أمينه، عفيفة ومخلصة، يبقى مافيش راجل مسعد فى الدنيا. أطهر نسوانهم كلهم تبقى دنسه دناسة الافترا.

عطـــيل : قولى لها تيجى هنا؛ روحى.

تخـرج إميليـا

اتكلمت كفاية، لكن دى تبقى معرصة هبلة اللى ماتقدرش تقول الكلام ده وأكتر؛ دى عاهره لئيمة، حاطه أسرارها الوسخة فى درج قافلاه بالضبة والمفتاح، ومع كده بتركع وتصلى، أنا شفتها بتعمل كده.

تدخل دسدمونه وإميليا

دسدمونه : إيه مشيئتك يا مولاى؟

عطـــيل : اتفضلى يا كتكوته، تعالى هنا.

دسدمونه : إيه اللى انت عاوزه؟

عطـــيل : خلينى أشوف عنيكى، بصى فى وشى.

دسدمونه : إيه الفكرة المخيفة دى؟

عطـــيل : (لإميليـا) إنت يا ست، شوفى شغلك، سيبى الزباين لوحدهم واقفلى الباب،وإذا أى حد جه، كحى، أو همهمى،

---

(١) اللى أغرت آدم وحوا، (التوراة، سفر التكوين)

صنعتك، صنعتك، ياللا انكشحى.

تخرج إميليا

دسدمونه : بحق ركوعى قول لى إيه مفاد كلامك؟ أنا فاهمة الغضب اللى فى كلامك، لكن مش فاهمة الكلام.

عطـــيل : قولى لى انت إيه؟

دسدمونه : مراتك، يامولاى، مراتك الوفية، المخلصة.

عطـــيل : تعالى، إحلفى وودى نفسك جهنم، لحسن بصورتك اللى زى ملاك من السما، الشياطين نفسها ممكن تخاف تقبض عليكى. على جهنم إذن مرتين[1] ، إحلفى إنك أمينه.

دسدمونه : السما تعرف الحقيقة.

عطـــيل : السما تعرف بحق إنك كدابه كدب الجحيم.

دسدمونه : على مين، يامولاى؟ مع مين؟ كدابة ازاى؟.

عطـــيل : آه يا دسدمونه، إبعدى عنى، ابعدى، إبعدى.

دسدمونه : آه، يادى اليوم الكرب، بتبكى ليه؟ أنا السبب فى الدموع دى، يا مولاى؟ لو كان عندك شك فى إن أبويا يكون هو اللى سعى فى طلب الرجوع ده، فما تحطش اللوم عليه، ما دمت أنت خسرته، فأنا كمان خسراه.

عطـــيل : لو كانت السما حبت تمتحنى بالعذاب، لو مطرت على راسى العريانه ذل وعار، وغرقتنى فى الفقر لجبينى،

---

(١) مرة للخيانة ومرة للكذب.

ووقعتنى أسير أنا وأعز آمالى، لكنت لقيت فى زاويه من روحى قطرة من الصبر؛ لكن تسمرنى هدف لزمن الهزء يحط عليّه صباعه البطئ، الدوار! نعم، حتى ده كان ممكن أحتمله، عال العال، لكن هناك محل ما حوشت روحى، محل ما انكتب لى يا أعيش يا أموت، المنبع اللى منه نهرى إما يجرى أو يضربه الجفاف، يا إما أطرد منه، يا إما أحتفظ بيه مستنقع لضفادع الطين، تجامع وتولد فيه! هنا يا صبر، يامـلاك صغير شفايفك زى الورد، لازم لونك يشحب ويسود؛ أيوه، هنا، تكفهر اكفهرار الجحيم!.

دسدمونه : آمل إن مولاى النبيل يعتبرنى أمينه.

عطـــيل : أيوه، زى دبان المدابح فى الصيف، اللى حتى الهوا يلقحها، انت العشبة، انت اللى جمالك قد كده باهى، اللى ريحتك قد كده عطر حتى إن الحواس تتوجع لك من شوقها، ياريتك عمرك ما إتولدت!.

دسدمونه : يا أسفى، إيه الخطية الجاهلة اللى أنا ارتكبتها؟

عطـــيل : هل الصفحة البديعة دى، هل الكتاب اللى مافيش أجمل منه ده، كان انعم علشان ينكتب عليه، عاهرة؟ ارتكبت إيه! ارتكبت؟ آه ياMومس الكل! دا أنا خدودى لازم تتحول لسعير ولا سعير الحداد يحرق العفة ويخلف منها رماد، علشان بس انطِقِ باللى عملتيه، ارتكبت إيه؟ دى السما تسد أنفها والقمر يستغمّى، الريح الهايجة اللى تبوس كل اللى تلاقيه تخمد فى بطن الأرض الخاوية ولا تسمعش اللى انعمل، ارتكبت

إيه؟.

دسدمونه : وحق السما، انت غلطان فى حقى!.

عطـــيل : انت مش بغى؟.

دسدمونه : لأ، أنا بقول الحق زى ما أقول إن أنا مسيحية، إذا كان الاحتفاظ بالوعاء ده لسيدى سليم من كل لمسة وسخة، ماهياش حلال، إذا كان ده مش مسلك باغية، أبقى أنا مش باغية.

عطـــيل : إيه، مانتش عاهرة؟.

دسدمونه : لأ، أنا روحى خالصة عند ربنا من الذنوب.

عطـــيل : بقى دا ممكن؟.

دسدمونه : السما تغفر لنا خطايانا!.

عطـــيل : ابقى أنا أطلب عفوك، أنا افتكرتك عاهرة البندقية المكارة، اللى اتجوزت عطيل. انت ياوليه، (**تدخل إميليا**) ياللى موقفك قدام موقف القديس بطرس، على باب النار، انت، انت، أيوه انت، احنا خلصنا شغلنا، آدى حق تعبك، من فضلك تدورى المفتاح وتخلى الموضوع سر.

يخـــرج

إميليـــا : يادى الأذية، هو السيد ده بيفتكر إيه؟ وازيك انت ياستى؟ ازيك يا كريمة؟.

دسدمونه : بيتهيأ لى نايمة نص نوم.

إميليـــا : إيه اللى حصل مع مولاى ياستى؟.

دسدمونه : مع مين؟

إميليـــا : بقول مع مولاى ياسيتى.

دسدمونه : مين مولاك؟.

إميليـــا : مولاى مولاك!.

دسدمونه : أنا ماليش مولى، ماتكلمنيش يا إميليا، أنا لا أقدر أبكى ولا عندى جواب غير اللى يجرى من عينى، أرجوك الليلة تفرشى ملايات دخلتى على سريرى، ماتنسيش، وقولى لجوزك ييجى هنا.

إميليـــا : ده إيه التغيير ده اللى حصل هنا؟!.

تخــرج

دسدمونه : دا عدل إنى اتعامل بالشكل ده، عدل كبير أنا عملت إيه علشان يوجه لى أى لوم على أى تصرف منى؟

يدخل ياجو وإميليا

ياجـــو : إيه طلبك يا هانم؟ كيف الحال؟.

إميليـــا : مش عارفه، اللى بيربوا الأطفال الصغيرين بياخدوهم بالراحة، والواجبات السهلة، كان ممكن يأنبنى كده، مانا بعدى عيلة ممكن تتأنب.

ياجـــو : إيه الموضوع يا افندم؟.

إميليـــا : ياحسرة، مولاى وصفها بالعهر يا ياجو، ورماها بشتيمة وألفاظ فظيعة ما فيش حد عنده قلب يقدر يسمعها.

دسدمونه : أنا إسمى كده يا ياجو؟.

ياجــــو : أي اسم يا افندم؟.
دسدمونه : الاسم اللى قالت إن مولاى سمانى بيه؟.
إميليــــا : سماها عاهرة، لما يكون شحات وسكرى مايرميش ألفاظ زى دى على كلبة.
ياجــــو : وإيه اللى خلاه يعمل كده؟.
دسدمونه : أنا مش عارفه، لكن أنا متأكده إنى مش كده.
ياجــــو : ماتبكيش، ماتبكيش يادى اليوم.
إميليــــا : هي كانت سابت الخطّاب اللى طلبوا إيدها من أكرم العائلات وسابت أبوها وبلدها وصحابها علشان يتقال لها كده؟ مش دى حاجة تبكى؟.
دسدمونه : دا حظى المنكوب.
ياجــــو : حقك تلعنيه، ودا مين اللى حط الكلام ده فى دماغه؟
دسدمونه : السما بس هى اللى تعرف.
إميليــــا : تنقطع رقبتى إن ما كانش فيه واحد ندل جهنمى، وغد، وصولى ونمام، عبد غشاش ودجال، هو اللى ابتدع الفرية دى علشان يلاقى له شغله.
ياجــــو : أبدا، مافيش إنسان بالوصف ده، مستحيل.
دسدمونه : لو كان موجود، يسامحه ربنا.
إميليــــا : يسامحه حبل المشنقة، والجحيم يهرى جلده، ليه بيقول لها عاهرة؟ بتقابل مين؟ فين؟ فى أنهو وقت؟ إيه شكله؟ إيه شبهه؟ المغربى ضلله وغد مافيش أندل منه، وغد سافل

متمرس فى السفالة، ولد وسخ، أطلب منك يا سما تكشفى الأوباش دول وتحطى فى كل إيد أمـينة كـرباج يجلدهم عريانين فى كل مكان فى الدنيا، من الشرق للغرب.

ياجــــو : وطى صوتك.

إميليــــا : مصيبة تنزل فوق دماغهم؟ أهو برضه كان واد من النوع دا هو اللى قلب على دماغك وخلاك ترتاب فـى حاجـة بينى وبين سيدى المغربى.

ياجــــو : انتى مجنونة، إعقلى.

دسدمونه : ياحسرتـى يا ياجو، إيه اللى أقدر أعمله علشان أستـرد اللى خسـرته. عـشان أحلف بنور السـمـا أنا مش عـارفـه إزاى خسرت مولاى، أنا أشهد هنا وأنا راكعة، إذا كـانت إرادتـى أخطأت فـى حق حبه، بالفعل أو بالفكر، أو إذا كانت عينى، ودانى أو أى حس من حواسى لقت متعتـها إلا فـى حبـه، أو إذا كـان حـبى له وقف اليـوم أو فى أى يوم مـضى أو جـاى رغم الهـوان اللى شفـتـه منه يبـقى تنفـقد راحـتـى، هنا وفـى الآخرة، القسوة قدرتها كبيرة، وقسوته ممكن تدمر حياتـى، لكن مش حتغير حبى، ما أقدرش أقول عاهرة، الكلمة نفسها بانفـرها وهيـة جـاية على لسانى، الدنيا كلها لو بأباطيلها اجـتمعت، مـاتـقدرش تجرنـى للفعل اللى اسـتحق بيه الاسم ده.

ياجــــو : أرجوك تريحى بالك، دا مجرد إنقلاب فى مزاجه، مشاغل الدولة مقلقلاه.

دسدمونه : إذا كان ما فيش شيء تانى...
ياجـــو : مافيش أؤكد لك.

صوت طرومبيطات

آهو الصوت دا ابتدا ينده ع العشا. المندوبين اللى جايين من البندقية بينتظروا جوا، ادخلى وبطلى بكا؛ كل شيء راح يتعدل.

تخرج دسدمونه وإميليا

يدخل رودريجو

إزى الحال دلوقت يا رودريجو؟
رودريجو : أنا شايف إنك ظالمنى.
ياجـــو : ظالمك فى إيه؟
رودريجو : كل يوم تلبسنى شغلة جديدة يا ياجو، وحسب ما أنا شايف دلوقت، بدل ما تدينى أى فرصة، بتبعد عنى كل سبب للأمل، أنا مش راح أستحمل ده بعد كده، ولا أنا مستعد أصبر بهدوء على اللى صبرت عليه بعبط لغاية دلوقت.
ياجـــو : ممكن تسمعنى يارودريجو؟
رودريجو : ياما سمعت، وكله كلام مالوش صلة بالفعل.
ياجـــو : دا كلام ظالم جدا.
رودريجو : مافيهوش غير الحق، أنا صرفت لحد ما فلست، المجوهرات اللى أخدتها منى علشان تديها لدسدمونه، نصها كان يكفى يغرى راهبة، قلت لى إنها اتلقيتها وردت بفتح باب الأمل

في نوال خطوتها ومعرفتها قريب، لكن أنا ماشفتش حاجة.

ياجــــو : كويس، إستمر، كويس جدا.

رودريجو : كويس جدا؟ استمر؟ أنا ما اقدرش استمر يا راجل، ولا دى حكاية كويسة، بصراحة أنا افتكر إنها حكاية وسخة وحا ابتدى أشوف إنى انضحك علىّ.

ياجــــو : كويس قوى.

رودريجو : بأقولك ما فيهاش كواسة، أنا حاروح أقدم نفسى لدسدمونه، إذا رجعت لى مجوهراتى، حالفع عبايتى وأكفر عن الغزل الحرام اللى مشيت فيه، إذا ما كانش، فتأكد إنك انت اللى حاتدفع الثمن.

ياجــــو : خلصت كلامك؟

رودريجو : خلصت، ولا قلتش إلا اللى بأبلغك إنى حاعمله.

ياجــــو : دلوقت بان لى صحيح إنك شخص عنده رجوله، ومن اللحظة دى وطالع حايكون رأيى عنك أحسن من أى وقت فات، إدينى إيدك يا رودريجو. انت اعتراضك على صح، وإن كنت أؤكد لك إنى اشتغلت فى موضوعك جد.

رودريجو : مش باين.

ياجــــو : أنا مسلم إنه ما فيش حاجة ظهرت، وإن الشك بتاعك مايخلاش من النباهة والصواب، لكن يارودريجو لو كان عندك كل اللى عندى دلوقت أكتر من أى وقت فات علشان افتكر إنه فيك - أقصد الهمة والشجاعة والشهامة - فالليلة فرصتك علشان توريه، وإذا ما كنتش راح تاخد غايتك من

دسدمونه الليلة الجاية، إبقى اعملك كمين تزيحنى بيه من وش الدنيا وابتدع أى مؤامرة تخلص بيها علىّ.

رودريجو : طيب، دا يتلخص فيه إيه؟ حاجة فى حدود العقل والإمكان؟

ياجـــــو : عزيزى، فيه النهارده بعثة مخصوصة جات من البندقية عشان كاسيو يحل محل عطيل.

رودريجو : صحيح، يعنى عطيل ودسدمونه راجعين البندقية؟

ياجـــــو : لأ، هو رايح موريتانيا، وراح ياخد معاه الحلوه دسدمونه، إلا إذا تعطل هنا لسبب من الأسباب، فالعامل الحاسم دلوقت هو إزاحة كاسيو.

رودريجو : تقصد إيه بإزاحة كاسيو؟

ياجـــــو : الله، يعنى ما يقدرش ياخد محل عطيل: تنسحق راسه.

رودريجو : ودا اللى انت عاوزنى أعمله؟

ياجـــــو : أيوه، إذا كنت تتجرأ تخدم حقك ومنفعتك، هو بيتعشى الليلة عند مره مومس، وأنا رايح له هناك، لسه ما يعرفش حاجة عن الشرف اللى نزل عليه، فإذا راقبته وهو طالع من هناك وأنا حاحاول إن دا يكون بين الساعة اتنشر والساعة واحده اهجم عليه بالطريقة اللى تعجبك، أنا حاكون قريب عشان أساعدك ونخلص عليه مع بعض، ياللا، ماتقفش مدهوش كده، امشى معايا، أنا حاوريلك إن الموته دى ضرورية لدرجة إنك مش حاتلاقى مفر من إنك تعملها، الناس دلوقت فى عز العشا والليل قرب يخلص، ياللا بينا.

رودريجو : لازم تفهمنى أسباب أكتر لكل ده .

ياجـــــو : حافهمك.   **خـــــروج**

(المشهد الثالث)

[القلعـــــه]

يدخل عطيل ولودوفيكو ودسدمونه وإميليا وبعض الأتباع

لودوفيكو : أرجو سيادتك ما تتعبش نفسك أكتر من كده .

عطــــيل : عفوا، المشى كويس عشانى.

لودوفيكو : إتمسى بالخير، شاكر لسيادتكم كل الشكر.

دسدمونه : رفعتك محل أكبر الترحيب.

عطــــيل : تحب تتفضل سيادتك؟ يادسدمونه.

دسدمونه : مولاى؟

عطــــيل : أدخلى سريرك فى الحـال، أنا راجع بعـد شـوية، قـولى لوصيفتك تمشى، الكلام ده يتنفذ.

دسدمونه : حاضر يامولاى.

يخرج عطيل ولودوفيكو وأتباعهم

إميليــــا : إزاى الحال دلوقت؟ باين عليه أروق شوية؟

دسدمونه : بيـقـول حـايرجع فى الحـال، وطلب منى أدخل السـرير، وأمرنى أمشيكى.

إميليـــــا : تمشيني ؟!.

دسدمونه : مادام دا طلبـه ياعزيزتي إمـيليا، تبـقى تجيبى لى قـميص النوم، ومع السلامة مش لازم نزعله دلوقت.

إميليـــــا : يا ريتك عمرك ما شفتيه.

دسدمونه : أنا ما ادعيش بكده، حبى قد كده قابله لدرجة إن خشونته وتأنيبه وصرامته - من فضلك شيلى الدبوس - لهم حسن وجمال فى نظرى.

إميليـــــا : أنا فرشت الملايات اللى قولت لى عليها فى السرير.

دسدمونه : كله محصل بعضـه، باقـولك يظهـر أن عـقـولنا ضـعـيـفـة بصحيح! لو مت قبلك إبقى كفنينى فى ملاية من الملايات دول.

إميليـــــا : إيه ده ؟ إيه ده ؟ بتقولى إيه ؟

دسدمونه : أنا أمى كان عندها وصيفة اسمها بربارى. حبت واللى حبته صـابه جنان وسابها، كـان عنـدها غنوة عن «الصـفصـاف»، نغـمـة قديمة لكن كـانت بتـعبـر عن حظها، مـاتت وهى بتـغنيـهـا، الغنوة دى مش حـاتروح من بالـى الليلة، عندى حاجات كتيرة أعملها، غير إنى أميل راسى على جنب، وأغنيها زى المسكينة بربارى، أرجوكى تخلصى بسرعة.

إميليـــــا : أروح أدور على قميص النوم؟

دسدمونه : لأ، لكن فكى الدبوس اللى هنا، لودوفيكو دا راجل مهذب.

إميليـــــا : ووجيه جدا.

دسدمونه : بيتكلم كويس.

إميليـــا : أنا أعرف ست فى البندقية كانت مستعدة تمشى ورجليها حافية لحد فلسطين بس عشان تلمس شفته التحتانية.

دسدمونه : **تغنى :**

الروح من شقـاها قـعـدت تغنى جنب الجـمـيـزه،

غنوا كلنا على الصـــفــصـــاف وخـــضـــاره،

الإيد على الصــــدر والرا س على الركـــبـــة،

غنوا على الصفصاف، غنوا على الصفصاف،

الجـدول الرقـراق جـرى جنبـهـا وهمس بأنينـهـا،

غنوا على الصفصاف، غنو على الصفصاف،

دموعها المالحة سقطت من عينها، بينت الصخر،

غنوا على الصفصاف، غنوا على الصفصاف،

(تتكلم) رتبى الهدوم دى.

غنوا على الصفصاف، غنوا على الصفصاف،

(تتكلم) أرجوك تسرعى، راح ييجى دلوقت.

غنوا ياجـــمـــاعـــة على الصـــفـــصـــاف،

اللى منه حـاعمل عقدى ومـاحدش يلومـه عشانى

أنــا قــــــــــابــلــه هــجـــــــــــره

(تتكلم) مش دى الشطره، اسمعى، مين اللى بيخبط؟

إميليـــا : دى الريح.

دسدمونه : **تغنى :**

أنا قلت لحــبى يا خــاين، كــان رده على إيه؟

غنوا على الصفصاف، غنوا على الصفصاف،

لو غزلت غيرك مره، نامى مع غيرى م الرجال

(تتكلم) خدى بعضك وامشى، مساء الخير، عينيه يتاكلنى، ياترى دا يفول بعياط؟

إميليــا : دا كلام مالوش معنى.

دسدمونه : أنا سمعت كده، آه من الرجاله، الرجاله دول انت فى ضميرك تفتكرى - قولى لى يا إميليا - إن فيه نسوان بتخون أزواجها بالشكل الوحش ده؟

إميليــا : كتير منهم، مفيش كلام.

دسدمونه : يعنى انت تقبلى على نفسك تعملى كده ولو ادوك الدنيا كلها؟

إميليــا : انت ماتعمليهاش؟

دسدمونه : لأ، والنور اللى نازل من السما ده.

إميليــا : والنور اللى نازل من السما ده، أنا كمان لأ، لكن ممكن أعملها فى الضلمة.

دسدمونه : ممكن تعملى العمل ده ولو ادوكى كل الدنيا؟.

إميليــا : الدنيا دى حاجة مالهاش حدود، دا يبقى تمن كبير على ذنب صغير.

دسدمونه : أنا بحق وحقيق ما افتكرش إنك تقدرى.

إميليــــا : وأنا بحق وحقيق افتكر إنى أقدر، وبعد ما أربط أحل، طبعا مش حاعملها عشان خاتم بفص، ولا علشان كام توب كتان، ولا فساتين ولا چوبات ولا برانيط ولا أى تقليعة فارغة من النوع ده، لكن علشان الدنيا كلها؟ ياسلام، مين اللى ماتركبش لجوزها قرون علشان تركبه على عرش؟ ده أنا أغامر وأروح المطهر عشانها[1] .

دسدمونه : أنا أبقى ملعونة إذا عملت إثم بالشكل ده ولو كان نظير الدنيا كلها.

إميليــــا : ليه؟ ما هو الاثم إثم فى الدنيا؛ فإذا كانت أجرتك الدنياكلها، يبقى إثم فى دنيتك، وتقدرى بسرعة تصححيه.

دسدمونه : ما افتكرش فى واحدة فى الدنيا بالوصف ده.

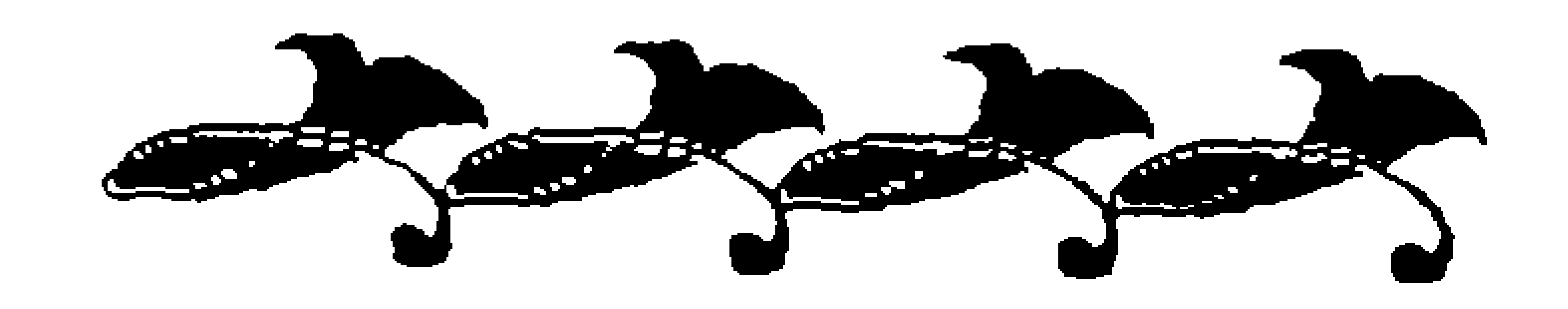
إميليــــا : فيه كتير، وتزودى عليهم عدد يملا الدنيا اللى لعبوا علشان يكسبوها، لكن أنا اعتقادى إن الغلطة غلطة الرجالة، إذا كانت نسوانهم بتقع فى المنكر، افرضى إنهم أهملوا واجباتهم وراحوا يرموا الحب اللى من حقنا فى حجر غير حجرنا، أو من غير كده ولا كده يقرفونا بغيرتهم ويحاسبونا على الخرجة والطلعة، أو افرضى إنهم يضربونا أو يقللوا المصروف انتقام ليه، ما احنا كمان عندنا الصفرا، وإذا كان عندنا لطف فعندنا كمان غل، خلى الأزواج تعرف إن زوجاتهم زيها زيهم، بتشوف وتشم، عندهم حلق يدوق الحلوة والمرة زى اللى عندهم، إيه اللى بيعملوه لما بيجروا

(١) المطهر، درجة فى عقاب الآخرة بين الجنة والنار.

ورا غيرنا؟ رياضة؟ أفتكر كده، هل الميل هو السبب؟ أفتكر أيوه. هل ضعف وبيتوّههم عن الطريق؟ دا كمان أيوه. طيب هل احنا ما عندناش ميل؟ غية رياضة وضعف زى اللى عند الرجالة؟ إذن خليهم يعاملونا كويس، وإلا خليهم يعرفوا إن أذانا ليهم اتعلمناه من أذاهم لينا.

دسدمونه : اتمسى بالخير، اتمسى بالخير، أطلب من السما الهدى اللى يخلينى بدل ما اتعلم من الشر الشر، أتعلم يحسّنى.

خـــروج



الفصـــل الخامس

(المشهـد الأول)

يدخل ياجو ورودريجو

ياجـــــو : هنا، أقف ورا الجدار ده، هو جاى فى الحال، سل سيفك وعاالقلب على طول، بسرعة، بسرعة، بسرعة، ماتخافش من حاجة، أنا وراك، دى ضربة ياحاتنقذنا ياحاتهلكنا، ماتنساش ده وثبت عزيمتك.

رودريجو : خليك قريب، يمكن الضربة تخيب.

ياجـــــو : هنا، خطوة وأكون معاك، خليك جرئ وأقف فى مطرحك.

ينسحب

رودريجو : أنا مش متحمس للعملية دى، ومع كده دا ادانى أسباب كافية، راجل وحايختفى، ياللا ياسيف، وريه الموت.

ياجـــــو : أنا فضلت أحك فى جلد الواد ده لغاية ماهريته، وآديه بيركبه الغضب، دلوقت سوى قتل كاسيو أو كاسيو قتله أو الاتنين قتلوا بعض، كله بالنسبة لى مكسب، لو رودريجو عاش حايطالبنى على داير المليم بالدهب والمجوهرات اللى لهفتها منه بحجة إنها هدية لدسدمونه، دا مش لازم يحصل، ولو كاسيو فضل، فالجمال الملموس كل يوم فى حياته حايطلع علىَّ أنا بالقبح، وغير كده يصح المغربى يقول له حكايتى

ساعتها حاكون فى خطر كبير، لأ، دا لازم يموت، فليكن، أنا سامعه جاى.

يدخـل كاسـيو

رودريجو : أنا عارف خطوته، داهوه، موت ياوغد.

يوجه طعنه لكاسيو

كاســيو : الطعنه دى كان ممكن يكون فيها القضاء علي لو ما كانش الصديرى بتاعى أحسن من اللى انت فاكره، لما اختبر أنا بتاعك.

يسل سيفه ويجرح رودريجو

رودريجو : آه، أنا اتقتلت!!

ياجو يجرح كاسيو فى رجله من ورا ويخرج[1]

كاســيو : أنا اتبترت للأبد، المعونة ياهوه، القاتل! القاتل!.

يدخـل عطـيل

عطــيل : دا صوت كاسيو، ياجو كان عند كلمته.

رودريجو : آه، أنا الوغد!

عطــيل : بالظبط.

كاســيو : آه المعونه ياناس! شوية ضوء، هاتوا جرّاح!.

عطــيل : داهوّه ياجو انت شهم، أمين وتعرف العدل، اللى لما صاحبك انضر، نبلك خلاك تشعر بإحساسه، انت بتدينى درس.. ياقطقوطه آدى حبيبك ميت ع الأرض، وساعتك المنحوسة

(١) جرحه فى رجله ما دام سمع إن الصديرى بتاعه بيحميه.

جايه جرى. ياموسٍ، أنا جاى، المفاتن اللى فتنت لبى، عنيكى، سحرها إمحى من قلبى، السرير اللى اتوسخ بالشهوة راح بالدم يتوسخ. **يخرج**

يدخل لودوفيكو وجراسيانو.

كاسيو : ياهوه، مافيش حارس، مافيش دورية؟

أنا اتقتلت، اتقتلت.

جراسيانو : دا فيه مصيبه حصلت، الصوت ده رهيب.

كاسيو : النجده.

لودوفيكو : إسمع.

رودريجو : يا ندل ياحقير.

لودوفيكو : فيه اتين أو ثلاثه بيتأوّهو، ليلة ضلمة ودا ممكن يكون تمثيل، دى تبقى مجازفة، صدقنى، لو جرينا عالصراخ من غير حد معانا.

رودريجو : مافيش حد جاى؟ يبقى أنا دمى حايسيح لغاية مأموت.

يدخل ياجو ومعاه نور

لودوفيكو : اسمع!.

جراسيانو : آدى واحد جاى فى جلابيته ومعاه نور وسلاح.

ياجو : مين اللى هنا؟ صوت مين ده اللى بيصرخ عا القتل؟

لودوفيكو : احنا مش عارفين .

ياجو : ماسمعتوش صراخ؟

كاسيو : هنا، هنا، فى عرض السما إلحقونى.

ياجـــــو : إيه الحكاية؟!

جراسيانو : دا حامل راية عطيل، على ما أفتكر.

ياجـــــو : مين انت اللى عمال تصرخ هنا بالشكل المفجع ده ؟

كاســـيو : ياجو؟ آه، أنا ادمرت، أوغاد خلصوا عليّ، ساعدنى شوية.

ياجـــــو : ياحرام، يا نائب أول! مين الأوغاد اللى عملوا كده ؟

كاســـيو : أفتكر فيه واحد منهم لسه هنا ومايقدرش يهرب.

ياجـــــو : ياخونه يا أوغاد، **(لجراسيانو ولودفيكو)**
أنتو مين اللى هناك؟ تعالوا ساعدوا شوية.

رودريجو : آه ساعدونى هنا.

كاســـيو : دا واحد منهم.

ياجـــــو : ياعبد، يامجرم، ياشرير، **(يطعن رودريجو)**

رودريجو: يا ياجو ياملعون، ياكلب مجرد من الإنسانية **(يغمى عليه)**

ياجـــــو : تقتلواالناس فى الضلمة؟ فين الحرامية السفاحين دول؟
إيه الصمت اللى نزل على البلد دى!! هو، جـريمة قـتل، جريمة! **(يدخل لودوفيكو وجراسيانو)** إنتوا تطلعوا مين؟ أهل شر ولا أهل خير؟

لودوفيكو : إبقى أحكم علينا بعد الاختبار.

ياجـــــو : سينيور لودوفيكو؟!

لودوفيكو : هوه ياسيد.

ياجـــــو : أتوسل رحمتك، دا هنا كاسيو إعتدوا عليه جماعة أشرار.

جراسيانو : كاسيو؟

ياجـــو : إيه حالك يا أخويا؟

كاســـيو : رجلى انقطعت نصين.

ياجـــو : بعد الشر، شوية ضوء يا سادة، أنا راح أضمده بجلبيتى.

تدخـل بيانكـا

بيانكـا : جرى إيه؟ مين دا اللى كان بيصرخ؟

ياجـــو : مين دا اللى كان بيصرخ؟

بيانكـا : آه كاسيو عزيزى، حبيبى كاسيو، ياكاسيو، ياكاسيو، ياكاسيو!.

ياجـــو : يا مومس، يامعروفة للكل، كاسيو، انت عندك فكرة مين اللى شوهك كده؟

كاســـيو : لأ.

جراسيانو : أنا آسف اللى لقيتك فى الحالة دى، أنا كنت بادور عليك.

ياجـــو : إدونى رباط كـده، آه، بس كـرسى علشـان ننقله من هنا بالراحة.

بيانكـا : ياحسرتى، دا عمال يغمى عليه، كاسيو، ياكاسيو، ياكاسيو.

ياجـــو : يا حـضرات السـادة، أنا عندى شك إن البت دى يكون لـها ضلع فى الجريمة دى، اصبر انت شوية يا كاسيو يا أمير، تعالوا، تعالوا، هاتوا لى ضوء، الوش ده إحنا نعرفه ولا لأ؟!! آه صديقى وابن بلدى العزيز، رودريجو؟!! لا أيوه بالتأكيد آدى مشيئة السما، رودريجو!!.

جراسيانو : إه، اللى من البندقيه؟.

ياجـــــو : هوه، بالضبط، ياسيد حضرتك كنت تعرفه؟

جراسيانو : أعرفه؟ أيوه.

ياجـــــو : السيد جراسيانو؟ أرجوك تغفر لي، المصايب الدموية دى هية اللى فيها عذرى إذا كنت ما انتبهتش لسيادتك.

جراسيانو : أنا مسرور اللى شفتك.

ياجـــــو : إزاى حالك يا كاسيو؟ هاتوا كرسى، كرسى!.

جراسيانو : رودريجو؟.

ياجـــــو : هو بعينه **بيجى الكرسى** آه، دا جميل، الكرسى جه، راجل أمير منكم يشيله من هنا بكل لطف، أنا حادور على الجراح بتاع القائد العام **لبيانكا** أما انت ياهانم، فوفرى تعبك، الأخ اللى راقد هنا يا كاسيو، كان صديقى. إيه الخصومة اللى كانت بينكم؟!.

كاســـيو : ماكانش فيه خصومة، ولا حتى أعرف الراجل.

ياجـــــو **لبيانكا** : ليه لونك انخطف؟ آه، انقلوه بره فى الهوا خليكوا هنا، يا أسيادى لونك مخطوف يا مدمازيل؟ شايفين الزوغان اللى فى عينها؟ آى والله مادام بتصفرى كده، يبقى حانسمع منك دلوقت، أرجوكم بصّوا لها كويس، بصوا لها شايفين ياساده أكيد الذنب ينطق ولو انخرس اللسان.

تدخـل إميليـا

إميليـــا : يادى البلوه، إيه الحكاية؟ إيه الحكاية يا جوزى؟

ياجـــــو : دا كاسيو هاجمه رودريجو فى الضلمة وناس تانية هربت، هو

شبه مقتول ورودريجو مات.

إميليــــا : حرام يا ساده، يا أمرا، ياحرام ياكاسيو ياراجل يا أمير.

ياجــــو : آدى نتيجة المشى مع النسوان، أرجوكى يا إميليا تسألى هوه كاسيو اتعشى فين امبارح؟ الله، إيه اللى فى السؤال ده بيخليكى تترعشى كده؟

بيانكـــا : إتعشى فى بيتى، لكن دا مابيخلينيش أترعش.

ياجــــو : فى بيتك؟ أنا أقبض عليكى، تعالِى معاى.

إميليــــا : عار، عار فوق راسك يا شرموطه.

بيانكـــا : أنا مش شرموطه أنا طول عمرى شريفة زيك انت ياللى بتشتمينى.

إميليــــا : زيى أنا ياننته؟ قطع لسانك.

ياجــــو : أستأذن من رفقكم ياساده،إن إحنا نروح نشوف كاسيو المسكين وهو بيتضمد، أما انت ياشاطره فشوفى لك حكاية تانيه، إميليا اجرى ع القلعة قولى إيه اللى حصل للسيد القائد والسيده حرمه.. تتفضلوا تسبقوا؟ (على جنب) أهى دى الليلة اللى ياحتنصرنى ياحتخسفنى.

خــروج

(المشهد الثانى)

عطيل يدخل ومعاه نور،

دسدمونه فى السرير نايمه

عطيل : الحق ع السبب، الحق ع السبب، ياروحى، ماتخلنيش أقول لك إسمه يا نجوم، انت طاهره؛ الحق ع السبب. ومع كده مش راح أسيّل دمها، ولا أنا حاخدش جلدها الأبيض من بياض التلج، الأملس زيه زى المرمر، مرمر القبور، ومع كده لازم تموت، وإلا اللى اتعمل معايا راح تعمله مع غيرى، اطفى النور ده، وبعد كده النور ده[1] ! لو إنى طفيتك انت، ياوهابة الضوء[2] يكفى أندم عشان أرجع لك نورك من أول وجديد.

لكن نورك انت لو انطفى، يا أبرع نقش خرج من إيد الطبيعة لما اتفوقت على نفسها، حالاقى فين رب اللهب اللى يقدر يشعل نورك من جديد؟ الورده اللى تنقطف ماتنزرعش تانى، مكتوب عليها الذبول، راح أشمك على الشجرة. (**يبوسها**) يا أعطر نفس، ياللى شوية وتقنع العدالة نفسها أنها تكسر سيفها بيدها! مرة تانيه، مره تانيه، خليكى على الصورة دى فى الممات، وحا أقتلك، وراح أحبك بعد ما أقتلك. مرة تانيه، المرة الأخيرة(**يشم ريحتها ويبوسها**) عمر الحلاوة ما كانت بالشكل ده فى القضا. ما

---

(١) بمعنى يقضى على حياتها.
(٢) استعارة من الشمعة.

أقدرش ما أبكيش، لكنها دموع قاسية، دا أسف مبعوت من السما اللى بيضرب مطرح ما بيحب، آهى بتصحى.
دسدمونه : مين اللى هنا؟ عطيل؟.
عطـــيل : نعم يادسدمونه.
دسدمونه : راح تدخل السرير يامولاى؟.
عطـــيل : انت صليتى الليلة يا دسدمونه؟.
دسدمونه : نعم يامولاى.
عطـــيل : إذا اذكرت جريمة لسّه مارضيتش عنها السما ولا الرحمان، اطلبى عنها فورا الغفران.
دسدمونه : آه يامولاى، قصدك بكده إيه؟.
عطـــيل : طيب، صلى بقى وما طوّليش، أنا حاتمشى شويه، ماأحبش أقتل نفسك وهى لسه مش مستعده. لا، السما تحرم ده، نفسك ما أحبش أقتلها.
دسدمونه : إنت بتتكلم عن القتل؟.
عطـــيل : أيوه باتكلم.
دسدمونه : يبقى ابتهل م السما تنزّل رحمتها عليّه.
عطـــيل : آمين، من كل قلبى.
دسدمونه : إذا كنت بتقول كده، يبقى أرجو إنك ما تقتلنيش.
عطـــيل : هم!
دسدمونه : ومع كده أنا خايفه منك، لأنك مالكش مرد لما عينيك تتقلب كده، ليه خايفه، مش عارفه، علشان مافيش ذنب أعرف

إنى ارتكبته، ومع كده خايفه.

عطـــيل : فكرى فى خطاياك.

دسدمونه : خطاياى حب شيلتوهولك.

عطـــيل : أى نعم، وعلشان كده راح تموتى.

دسدمونه : دا موت مش فى عرف الطبيعة اللى يقتل علشان المحبة. آه إنت ليه بتعض كده شفتك اتحتانية؟ كيانك كله بتهزه شهوة دمـوية، دى نذر شـر، لكن أتمنى، أتمنـى مـا أكـونش أنا المقصوده.

عطـــيل : اسكتى والزمى الهدوء.

دسدمونه : حاضر، بس إيه الموضوع؟

عطـــيل : المنديل اللى كنت قد كده باحبه وانتِ اديتيه لكاسيو.

دسدمونه : أبدا، أحلف بحياتى وروحى، جيب الراجل واسأله.

عطـــيل : ياروحـــى حاسبى، حاسبى مـن القسـم بالكدب انت على سرير الموت.

دسدمونه : أنا؟! بس مش فى الحال.

عطـــيل :لا، فى الحال، اعترفى صراحة بجريمتك، مش إنكار كل بند بالحلفان هو اللى حايقدر يزحزح أو يقدر يكتم الرأى النائى اللى أنا باتأوه منّه جوايّه، لازم تموتى.

دسدمونه : إذن يرحمنى ربنا.

عطـــيل : آميــن.

دسدمونه : وانت كمان خلّى عندك رحمة، أنا فى حياتى ما أخطأت فى

حقك، ولا عمرى حبيت كاسيو، إلا الحب اللى السما تأمرنا بيه كلنا، عمرى ما اديت له دليل.

عطـــيل : بحق السما، أنا شفت النمديل فى إيده، يامره ياللى بتحلف كدب، انت بتقلبى قلبى حجر وبتخلينى أسمى جريمة العزم اللى أنا كنت شايفه تضحية، أنا شفت المنديل.

دسدمونه : يبقى لقاه، أنا عمرى ما إديتهوله، إبعت جيبه هنا، خليه يعترف بالحقيقة.

عطـــيل : ما اعترف.

دسدمونه : اعترف بإيه، يامولاى؟

عطـــيل : إنه عرفك.

دسدمونه : إزاى؟ برَّه حدود الشرع؟.

عطـــيل : أيــوه.

دسدمونه : مش حايقول كده.

عطـــيل : لأ، مش حايقول، بقه انكتم، ياجو الأمين عمل اللازم.

دسدمونه :آه، خوفى بيتفسر، مات.

عطـــيل : لو كانت كل شعره من شعره حياة، لكانت شدة إنتقامى خلصت عليها كلها.

دسدمونه : آه، هو اتخان وأنا رحت.

عطـــيل : بره يا عاهرة، بتبكى عليه قدامى؟

دسدمونه :آه، اطردنى يامولاى، بس ما تعتنيش.

عطـــيل : موتى يا عاهرة.

دسدمونه : اقتلنى بكره، خلينى أعيش الليله؟

عطـــيل : لو قاومتى...

دسدمونه : نص ساعة بس.

عطـــيل : اللى ابتدى ينتهى...

دسدمونه : بس أصلى صلاة واحده.

عطـــيل : فات الأوان.

دسدمونه : آه يارب، يارب، يارب.

يخنقهـــا

إميليـــا : **(من الخارج)** : مولاى، مولاى، إيه ده، مولاى، مولاى.

عطـــيل : إيه الصوت ده؟ ما ماتتش؟ لسه ماماتتش تمام؟ أنا قاسى لكن برضه عندى رحمة، ما أحبش ألمك يطول، خلاص خلاص.

إميليـــا : **(من الداخل)** : يامولاى، أحب أقول لك كلمة.

عطـــيل : آه، دى إميليا، كمان شوية، ماتت. باينها جاية تتكلم على موت كاسيو، الصوت كان عالى. هيه ماعادش فيه حركة؟ ساكنة زى القبر. أخليها تدخل؟ هل دا صح؟ بتهيألى إنها بترتجف تانى. لأ،إيه أحسن شيء يتعمل؟ لو دخلت حاتكلم قطعا مراتى، مراتى، مراتى! مراتى إيه؟ أنا ماليش مره، يادى اللحظة اللى مالهاش إحتمال، يادى الساعة اللى أتقل منها ساعة، يتهيأ لى أن خسوف هايل كان لازم يحصل دلوقت للشمس والقمر، والأرض المرعوبة كان لازم تنشق

وهى بتشوف الكون بيتغير.

إميليـــا : (**من الداخل**) : أترجاك تخلينى أكلمك يامولاى؟.

عطـــيل : أنا نسيتك، آه ادخلى يا إميليا، بشويش، كمان شوية، خلينى أنزل الستاير الأول، إنت فين؟ إيه حكايتك دلوقت؟

يفتح الباب... تدخل إميليا

إميليـــا : آه ياسيدى، دى جرايم فظيعة حصلت هناك!

عطـــيل : إيه؟ دلوقت؟

إميليـــا : من أقل من ثانية.

عطـــيل : دا لازم القـمـر تاه فى سكّتـه وقـرب من الأرض أكـتـر من اللازم فجنّن الناس.

إميليـــا : كاسيو ياسيدى قتل شاب من البندقية اسمه رودريجو.

عطـــيل : رودريجو إتقتل؟ وكاسيو إتقتل؟.

إميليـــا : لأ، كاسيو ما اتقتلش.

عطـــيل : كاسيو مااتقتلش؟ يبقى الجريمة وقعت فى غير محلها، ونغمة الانتقام طلعت نشاز.

دسدمونه : آه، اتقتلت ظلم، ظلم.

إميليـــا : يارب، إيه الأنين ده؟!.

عطـــيل : ده؟ إيه؟

إميليـــا : يادى المصيبة، دا كان صوت ستى.

تزيح ستاير السرير

النجدة، النجدة ياهو، النجدة، ستى،إتكلمى تانى، دسدمونه

ياحلوة،ستى ياحلوه، اتكلمى.

دسدمونه :أنا باموت من غير ذنب.

إميليـــا : مين اللى عمل العملة دى؟.

دسدمونه : مافيش حد، أنا نفسى. الوداع. بلغى سلامى لمولاى.. آه، الوداع!.

عطـــيل : لكن دى إزاى اتقتلت؟.

إميليـــا : ياحسرة مين عارف؟.

عطـــيل : انت سمعتيها بتقول ببقها إنه مش أنا.

إميليـــا : قالت كده، أنا لازم أبلغ الحقيقة.

عطـــيل : دى كدابه كدب واحدة رايحة الجحيم، دا أنا اللى قتلتها.

إميليـــا : آه، دى ملاك وبقت ملاك أكثر، وأكثر، وأنت شيطان وزدت سواد.

عطـــيل : دى فجرت، وانشرمطت.

إميليـــا : إنت بتكدب فى حقها، إنت شيطان.

عطـــيل : دى كانت خدّاعة، زى الميّه.

إميليـــا : وأنت تبقى مدمر زى النار لما تقول إنها خدّاعه، دى كانت صادقة صدق السما.

عطـــيل : كاسيو نط عليها، إسألى جوزك، دانا يتحكم علىّ بالنزول لقرار الجحيم لو كنت وصلت للحد ده من غير ما يكون معايا حق. جوزك كان عارف الموضوع كله.

إميليـــا : جوزى؟.

عطـــيل : جوزك؟
إميليـــا : قال إنها خانت سرير الزوجية؟
عطـــيل : أيوه، مع كاسيو، دانا من غير كده لوكانت السما عرضت عليّه دنيا بحالها قد الدنيا دى، من حجرة كريمة واحدة، مافيهاش أى خدش، لكنت رفضت أبدلْها.
إميليـــا : جوزى؟
عطـــيل : هو اللى نبـهنى الأول، راجل أمين ويكره عـفَن الأعـمـال الوسخة.
إميليـــا : جوزى.
عطـــيل : إيه لازمة التكرار ياولية؟ بأقول جوزك.
إميليـــا : آه ياستى، تبقى قلة الزّمة عملت من الحب لعبة! جوزى قال إنها كانت كدابة؟.
عطـــيل : هوّه ياولية، بأقولك جوزك: إنت مش فاهمه معنى الكلمة؟ صديقى اللى انت متجوزاه، ياجو الأمين المخلص.
إميليـــا : لو كان قال كده يبقى العفن ياكل روحه ذرة بذرة كل يوم! دا كداب لقرارة قلبه، دى كانت بتحب إختيارها المزفت أكتر من كده بكتير.
عطـــيل : هـا!
إميليـــا : اعمل اللى ما بدالك، انت عملتك دى ماتستاهلش لطف السما أكتر ما انت كنت تستاهلها.
عطـــيل : اسكتى أحسن لك.

إميليـــا : انت ماتقدرش تأذينى نص الأذى اللى أنا أقدر استحمله يا مخدوع، يامغفل، ياجاهل زى كوم الزبالة، انت عملت عمله... (**يهددها بسيفه**) أنا سيفك ما يهمنيشِ أنا حاخلى الدنيا كلها تعرف ولو خسرت حياتى عشرين مرّه، النجدة، النجده ياهوه، النجدة! المغربى قتل ستى، الجريمة، الجريمة!

يدخل مونتانو وجراسيانو وياجو

مونتاتــو : إيه الموضوع؟ جرى إيه ياسيادة القائد؟.

إميليـــا : آه، انت جيت يا ياجو؟ إنت لازم عملت عمله سودة اللى بتخلى الناس تركّب جرايمها فى رقبتك.

جراسيانو : إيه الحكاية؟.

إميليـــا : كدب الوغد ده لو كنت راجل، دا بيقول إنك قلت له إن مراته كانت خاينه، أنا عارفه إنك ما قلتش، إنت مش سافل للدرجة دى، إنطق، أنا قلبى اتملا.

ياجـــو : أنا قلت له فكرى، وما قلتلوش كلام أزيد من اللى هو نفسه لقاه مضبوط وصحيح.

إميليـــا : لكن عمرك قلت له إنها كانت بتخونه؟.

ياجـــو : قلت.

إميليـــا : تبقى قلت كدْبه، كدْبه بغيضه، لعينة! بحق روحى كدْبة، قاسية، هى خانته مع كاسيو؟ إنت قلت مع كاسيو؟.

ياجـــو : مع كاسيو، ياست، روحى بقى وامسكى لسانك.

إميليـــا : أنا مش راح أمسك لسانى، أنا لازم أتكلم، ستى راقده هنا، ميته فى السرير.

الجميـع : يا ساتر يارب!

إميليـــا : وانت أكاذيبك هى اللى حثت على الجريمة.

عطـــيل : نعم، ماتندهشوش ياساده، دى حقيقة.

جراسيانو : حقيقة غريبة.

مونتاتـــو : فعل فظيع!

إميليـــا : خيانة، خيانة، خيانة، أنا بافكّر فيها، شامة ريحتها، يادى الخيانة! أنا فكرت كده ساعتها، الحزن راح يقتلنى! يادى الخيانة، يادى الخيانة!.

ياجـــو : جرى إيه؟ إنت إتجنينتى؟ روحى البيت بالأمر.

إميليـــا : يا أسيادى، ياكرام، سيبونى أتكلم. نعم، واجبى أطيعه... بس مش دلوقت، أنا يمكن يا ياجو عمرى ما حاحط رجلى فى البيت.

عطـــيل : آه، آه، آه. **(يرتمى على السرير)**

إميليـــا : آيوه، خليك مرمى هناك وأملا الدنيا زئير، ، علشان انت قتلت أحلى بريئة رفعت عينها للسما.

عطـــيل : أُوه، كانت مش طاهرة، أنا ماانتبهتش لك يا عمى، بنت أخوك راقدة هناك، اللى الإيدين دى فعلا كتمت أنفاسها، أنا عارف إن ده فعل مروع وقاسى.

جراسيانو : دسدمونه يا مسكينه،أنا سعيد اللى والدك مات، اختيارك

أجهز عليه والحزن وحده استهلك خيط عمره الطويل، لو كان عايش دلوقت، لكان المشهد ده خلاه يعمل عمل ، نعم، كـان زاح مـلاك الخيـر عن كـتـفـه وسقط بين المغضوب عليهم.

عطــيل : شيء محزن لكن ياجو يعرف إنها ارتكبت العار مع كاسيو ألف مرة، كاسيو إعترف، وهي توجت أعمال عشقها بأول تذكار وعهد على الحب أنا اديته لها، أنا شفته، كان منديل، رمز قديم، والدى إداه لوالدتي.

إميليــــا : يا الله! يارب السما!.

ياجـــــو : اخرسي، امسكي لسانك!.

إميليــــا : أخـرس، أخـرس،أنا أمسك لساني، لا ، دا أنا حـاتكلم، اللى يمسك لساني يبقى يمسك الريح، خلى السما، خلى العالم، خلى الشياطين، خليهم كلهم يقولوا، عيب عليكي، برضه حاتكلم.

ياجـــــو : خليكي عاقلة وروحي البيت.

إميليــــا : مش حاروح.

ياجو يسل سيفه ويهدد إميليا

جراسيانو : عيب! تسل سيفك على واحده ست؟

إميليــــا : إنت يامغربي، ياغبي، المنديل اللى انت بتتكلم عنه، أنا لقيته بالصدفة واديته لجوزى لأنه بإلحاح شديد أكتر م اللازم عشـان حـاجه تافـهه زى دى كـان كل سـاعـة والتـانيـة يترجاني إني أسرقهوله.

ياجـــــو : أما عاهرة حقيرة!

إميليـــا : هيه إديته لكاسيو؟ مع الأسف لأ، أنا لقيته، وأنا بإيدى إديته لجوزى.

ياجـــو : بتكدبى، ياقذرة!

إميليـــا : بحق السما أنا ما باكدب ياحضرات! إنت يانطع ياسفاح، إيه اللى كان لم واحد مغفل زيك على ست أميرة بالشكل ده ؟!.

عطـــيل : هى السما مافيهاش حجر إلا للرعد؟ يا أبشع ندل!.

يهجم على ياجو، مونتانو يجرده من سلاحه، ياجو يطعن إميليا من الخلف ويخرج

جراسيانو : الولية بتقع، دا أكيد قتل مراته.

إميليـــا : آى، آى، مددونى جنب ستى.

جراسيانو : هو جرى لكن مراته إتقتلت.

مونتانـــو : دا ندل ممعن فى النذالة، خدوا السلاح ده اللى أنا انتزعته من المغربى؛ وياللا ، إحرسوا الباب من بره، إوعوا تخلوه يطلع، لو حاول اقتلوه. أنا رايح أشوف الندل اللى هرب راح فين، عشان دا عبد ملعون.

الكل يخرج ما عدا عطيل وإميليا

عطـــيل : ولاعندى شجاعة كمان، بل أول هلفوت مسفرت يقدر ياخد سيفى. لكن الشرف راح يفضل ليه بعد ما ضاع الضمير؟ خلى كل شىء يروح.

إميليـــا : هيه غنْوِتِكْ كانت بتنذر بإيه ياستى؟ إسمعى انت مش قادرة

تسمعيني؟ أنا راح أمثل البجعة وأموت في لحنها، (**تغنى**) :
ياشجرة الصفصاف، الصفصاف، الصفصاف، يامغربى،
دى كانت طاهرة، وكانت بتحبك يامغربى، ياقاسى، أنا
زى مابقول الحق روحى حاتلاقى نعيمها، زى ماكلمتى
مخلصة لفكرى راح أموت، أموت. (**تمـــوت**)

عطـــيل : أنا عندى سيف تانى في الأوده دى، سيف فولاذ من أسبانيا
مسقى في ميّه بارده زى التلج، آه، أهو هنا. ياعمى، أنا
لازم أخرج.

جراسيانو : (**من الخارج**) إنت لو حاولت حاتكلفك المحاولة غالى،
إنت مجرد من السلاح وبالتالى لازم تخضع.

عطـــيل : إذن ادخل شُفْنى واتكلم معايا، وإلا راح أهاجْمك زى ما أنا
عريان، (**يدخل جراسيانو**)

جراسيانو : إيه الموضوع؟

عطـــيل : شايف، أنا معايا سلاح مافيش جندى حط على فخده أحسن
منه، أنا شفت اليوم اللى فيه بقوة السلاح الصغير ده وبقوة
السيف المخلص ده، شقيت بطريقى وسط عوائق أقوى من
وقفتك عشرين مرة، لكن آه من التفاخر الفارغ، مين اللى
يقدر يتحكم في قدره؟ الأمر مختلف دلوقت، ماتخافش وإن
كنت شايفنى متسلح، هنا نهاية رحلتى، هنا خاتمتى
وعلامة الحد الأخير اللى ينطوى عنده شراعى، إنت

بترجع لورا مفزوع؟ دا خوف مالوش معنى. عطيل، بس صوب عليه قشاية يتقهقر، حايروح فين عطيل؟

يروح للسـرير

دلوقت، هيئتك إزيها دلوقت؟ آه يا أموره ياقليلة الحظ، شاحبة زى توبك. لما حانتقابل يوم الحساب، مظهرك ده راح يحدف روحى من السما تتلقطها الشياطين، باردة، باردة يابنتى، زى نقاوة عفتك. ياعبد ياللى إنكتبت على اللعنة، وانتوا ياشياطين، ماتطردونى بكرابيجكم من سحر المنظر السماوى ده، إرمونى فى مهب الرياح، إشوونى في الكبريت، اغسلونى فى خلجان غويطة من النار السايلة، آه يادسدمونه، دسدمونه ميته، ميته، آه، آه.

يدخل لودوفيكو ومونتانو وظباط

معاهم ياجو سجين وكاسيو فى كرسى

لودوفيكو : فين الراجل العنيف، البائس ده؟.

عطـيل : قصدك ده اللى كان عطيل؟ أنا هنا.

لودوفيكو : وفين التعبان الخبيث؟ هاتو الاسفل.

عطـيل : أنا بابص لرجليه[1] ، لكن دا وهم. لو انت شيطان، ما أقدرش أقتلك. **(يجرح ياجـو)**

لودوفيكو : انزعوا سلاحه.

عطـيل :أنا كمان مش أسفان، أفضل تعيش، عشان الموت فى رأيى سعاده.

---

(١) الشيطان له رجلين بحوافر.

لودوفيكو : أنت ياعطيل، ياللى كنت فى الماضى أمير فوق الحد، تقع فى ألاعيب ندل ملعون زى ده ؟ نقول عنك إيه ؟.

عطـــيل : إيه ؟ أى حاجه، قاتل شريف، إذا حبيت، علشان مافيش شيء من اللى عملته صدر عن الكره، إنما عن الشرف.

لودوفيكو : الوغد ده اعترف جزئيا بجريمته، هل انت اتآمرت معاه على قتل كاسيو؟

عطـــيل : أيوه.

كاســـيو : يا عزيزى القائد، أنا عمرى ما عملت حاجة تبرر ده.

عطـــيل : أنا مصدق، اسأل عفوك، ممكن أرجوك تسأل الراجل نص الشيطانى ده ليه وقعنى فى شباكه، روح وجسد.

ياجـــو : ماتسألنيش أى حاجة، أنت تعرف اللى انت تعرفه، منهنا وطالع مش حانطق بحرف.

لودوفيكو : إيه، ولا للصلاه ؟.

جراسيانو : التعذيب راح يفتح بقه.

عطـــيل : السكوت أحسن حاجة تعملها.

لودوفيكو : ياسيد، إسمع اللى جرى واللى انت فيما أعتقد، لسه ماعرفتهوش. آدى جواب لقيناه فى جيب رودريجو اللى انقتل، وآدى جواب تانى، واحد منهم يستفاد منه إن قتل كاسيو كان مكلف بيه رودريجو.

عطـــيل : الندل.

كاســـيو : لاكفر ولابشاعة أكتر من كده.

لودوفيكو : الثانى، جواب سخط، لاقيناه فى جيبه برضه، دا يظهر جواب كان رودريجو ناوى يبعته للمجرم الملعون ده، لولا إن ياجو، على مايبدو، لحقه ساعتها وأقنعه.

عطـــيل : الوغد الخبيث، إزاى المنديل اللى كان بتاع مراتى جاه فى إيدك يا كاسيو؟

كاســـيو : لقيته فى بيتى. هو نفسه لسه معترف دلوقت إنه سابه هناك لغرض فى نفسه ونجح فى تحقيقه تمام.

عطـــيل : الجنون، الجنون، الجنون!

كاســـيو : غير كده جواب رودريجو فيه مؤاخذه موجهه لياجو، لأنه خلاه يتحدانى فى دار الحرس، وكانت النتيجة إنى انطردت، بل بعدما افتكرناه ميت مدة طويلة، اتكلم لسه دلوقت وقال إن ياجو هو اللى طعنه، ياجو هو مرتكب الجريمة.

لودوفيكو : (**لعطيل**) إنت لازم تسيب الحجرة دى وتيجى معانا، سلطتك وقيادتك له انشالت منك، وكاسيو هو اللى بيحكم قبرص، أما عن الوغد الخسيس ده، فإذا كان فيه تفنن فى القساوة ممكن يعذبه كتير ويحتفظ به حى زمن طويل، فده حايكون معمول عشانه، أما انت فراح تفضل سجين لغاية دولة البندقية ماتعرف المآخذ اللى عليك، ياللا، خدوه.

عطـــيل : بشويش، كلمة أو كلمتين قبل الرحيل، أنا أديت للدولة بعض الخدمات، وهما عارفين، بلاش كلام فى ده، أرجوك لما

تذكر في رسايلك الوقائع المؤلمة دى، تتكلم عنى زى ما أنا، لا تخفف من شيء، ولا تتحامل في شيء، ساعتها راح تتكلم حتما عن راجل حب من غير حكمة، لكن حب تمام، راجل مش سهل يِغير، لكن لما انصاد في الغيرة، ارتبك وجوده آخر ارتباك؛ راجل رمى من إيده، زيه زى الهندى اللي لسه ماتحضرش، لؤلؤة أغلى من قبيلته كلها؛ راجل عينيه اللي ما اتعودتش تتبل، لما انهزمت انذرف منها الدمع كأنها شجرة في بلاد العرب صمغها الشافي انسال جرى، دَون كل ده وضيف عليه إنى مرَّه في حلب شفت تركي معمم، خسيس، بيضرب مواطن من البندقية وبيسب دولتها، فمسكت الكلب المختون من حنجرته وطعنته طعنة زى دى.

يطعـــن نفســـه

لودرفيكو : يادى الخاتمة المتلطخة بالدم.

جراسيانو : كل كلم بعد كده زياده.

عطـــيل : أنا قَبل ماقتلتك بوستِك، ما عدشى فيه مخرج غير قَتل نفسى، ميت علَى بوسه.

يقع على السرير.. ويموت

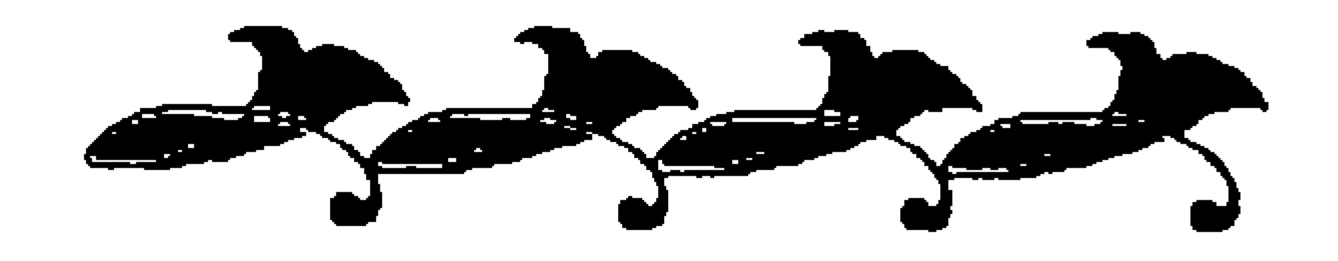
كاســـيو : أنا كنت خايف يعمل كده، بس كنت فاكر ما معاهوش

سلاح؛ لأنه صاحب قلب فخور.

لودوفيكو : (**لياجو**) إنت ياكلب إسبرطى[1] ، يا أُشد ضراوة من الكرب، من الجوع أو م البحر، بص شوف الحمل المأسوى اللى على السرير ده ، دا صنعك، مشهد يسمم البصر، إخفوه عن العين، جراسيانو، احتفظ بالبيت واستولى على أملاك المغربى لأنها تؤول لك بالوراثة. سيادة الحاكم، إنت اللى يرجع لك الحكم فى شأن الوغد الجهنمى ده ، المكان والزمان والتعذيب، آه خليه شديد، أما أنا، فراح أبحر فورا أبلغ بقلب حزين خبر الفعل الحزين.

خـــروج

***** انتهـــى *****



(١) كانت كلاب أسبرطه، حسب ما بيتقال، تستخدم فى صيد الدببه، ووصف اسبرطى معناه بوجه العموم: لا يتأثر بشىء ولا يحيد عن اللى صمم عليه، عن آردن.

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ ش محمد فريد ـ القاهرة